-٣٢-

الدفاع عن المقدسات

بين يوم الطف الأعظم ويوم الحشد الأكبر

-قراءة موازنة-

عماد الكاظمي

الدفاع عن المقدسات

بين يوم الطف الأعظم ويوم الحشد الأكبر

-قراءة موازنة-

عماد الكاظمي

الكتاب: الدفاع عن المقدسات بين يوم الطف الأعظم
ويوم الحشد الأكبر –قراءة موازنة–
المؤلف: عماد الكاظمي.
الناشر: مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
العراق – الكاظمية المقدسة
المطبعة: دار الرافد – قم المقدسة.
الطبعة: الأولى.
التاريخ: ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٧) لسنة ٢٠١٨م

الإهداء:

- إلى تِلْكَ الدِّمَاءِ الزَّكِيَّةِ التِي خَطَّتْ لَوْحَةَ الإبَاءِ والخُلود ..

- إلى تِلْكَ القُلوبِ التِي نَبَضَتْ بِحُبِّ الشَّهَادَة ..

- إلى تِلْكَ النُّفُوسِ الأبِيَّةِ التِي لَبَّتْ نِدَاءَ المرجعية ..

أُقَدِّمُ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ تَلْبِيَةً لِيَوْمِ الجِهَادِ الأعْظَمِ والحَشْدِ الأكْبَر ..

عَسَى أنْ تَكُونَ وَفَاءً .. فَتَقَبَّلِ اللَّهُمَّ

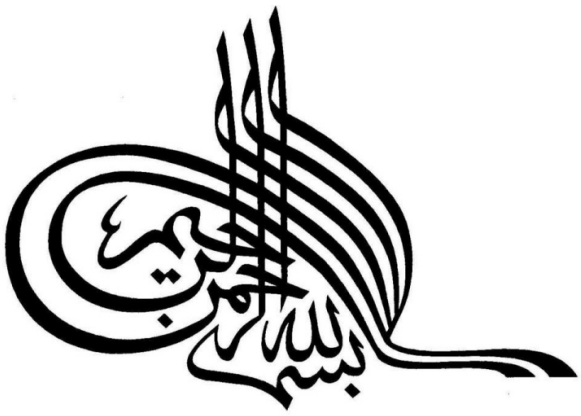
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المجاهدينَ، محمدٍ المُصطفى الأمينِ، وعلى آلِهِ الأئمةِ المهديينَ المعصومينَ.

الحمدُ لله الذي جعلَ الجهادَ بابًا من أبواب الجنة، فتحه لخاصة أوليائه، والحمد لله الذي وعد عباده بنصره وإنْ طالَ الأمر، وعظم الخطب، ولكنه وعد صادق بنصرة الحق، وإزهاق الباطل، فهذه هي من نعم الله تعالى على عباده، ونعمه كثيرة لا تحصى كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوْهَا﴾ (١)، فنعمه جسيمة، وآلاؤه عظيمة، وعوائده كريمة، ومواقفه رحيمة.

إنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد حددت في نظامها التشريعي الأحكام التي لها أثر كبير في الحفاظ على حقوق البشرية كلها، وبيان سبل تحقيق ذلك، من خلال الآيات المباركة، والروايات الشريفة، وما أكدته سيرة خلفاء الله وأوصيائهم، ومن أهم تلك الأحكام التي وردت في الشريعة إقرار الجهاد في سبيل الله تعالى في موارده الخاصة المحددة، وقد ذُكِرتْ في القرآن آيات متعددة تبين ذلك، فضلاً عن مقام المجاهدين والشهداء المضحين بأنفسهم من أجل الهدف المقدَّس، إذ قال تعالى في إقرار وجوب الجهاد والدفاع عن المقدسات المتمثلة بالعقيدة وما يتعلق بها: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٤.

وَٱجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (١)، فالجهاد على ما فيه من أذى ومشقة مادية تحيط بالمجاهدين، ولكن الله تعالى قد وعد المؤمنين بنصره، وإنْ كانوا أقل عدة وعدد من عدوهم، إذ قال تعالى مخاطبًا نبيه في حث المؤمنين على الجهاد وأنْ لا يصيبهم اليأس مما هم فيه من القلة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٢)، بل جعل الله تعالى الجهاد في سبيله من صفات المؤمنين به، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٣)، فهذه الآيات المباركة وغيرها كانت أقوى سند يلجأ إليه المؤمنون في قتالهم الأعداء، من أجل نصرة العقيدة المقدسة، وهذا ما رأيناه واضحًا جليًّا يوم الطف الخالد؛ حيث وقفت تلك الثلة مع سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) لتضرب أروع الأمثلة في الإيمان والفداء من أجل الشريعة المقدسة، فكانوا يتسابقون نحو الموت، ليقينهم بأنَّ في ٱستشهادهم تبدأ الحياة الحقيقة العظيمة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤)، من أجل هذا كانت تلك الملحمة العظيمة الخالدة على مر الدهور، لتصبح كربلاء رمز العقيدة والفداء، ولتكون منهج كُلِّ الأحرار والثوار في العالم،

(١) سورة النساء: الآية ٧٥.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦٥.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٥.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

يُستمد منها البطولة والإباء، والإيثار والفداء، والفناء عن لذات الدنيا وشهواتها، ليكون الخلود للمبادىء المقدسة، وقد رأينا تجليات ذلك تصدح من حناجر وقلوب المؤمنين في العراق عندما أطلقت فتوى الجهاد الكفائي من سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله)، فكانت تلك الملحمة العظيمة ليوم الحشد الأكبر، حيث القلوب تنادي بصوت الضمير الإنساني (لبيك داعي الله)، فأسرع المؤمنون يتهافتون على قتال أعداء المقدسات بعزيمة كربلاء، يقاتلون بشجاعة أنصار الحسين (عليه السلام)، ينادون بأعلى صوت السلام على عراق المقدسات، ورجاله ونسائه وأطفاله، وعادت لنا ذكريات ذاك النداء: (إِنْ كَانَ هَذَا يُرْضِيْكَ فَخُذْ حَتَّى تَرْضَى)، فاستمد يوم الحشد الأكبر كيانه ومقامه من يوم الطف الأعظم، فاشترك أبطال اليومين بتفانيهم لتلبية نداء الشريعة المقدسة.

نحاول في هذه الصفحات المتواضعة أنْ نلبِّي بمدادنا وقرطاسنا دعوة يوم الطف الأعظم، إذ وقف ربيب العقيدة أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) ينادي: (هَلْ مِنْ نَاصِرٍ يَنْصُرُنَا)، ودعوة يوم الحشد الأكبر، إذ وقف ربيب العقيدة حفيد الحسين "صاحب الحشد" ينادي بصوت العقيدة لجهاد خوارج العصر المجرمين، فكانت التلبية بأنواعها المختلفة، فذاك يجاهد بدمائه، وآخر بأمواله، وثالث بمداده، ويجب أنْ يكون الجهاد في جميع الجبهات، فهذه الصفحات من تلبيتنا للنداءين تسلط الضوء على أهمية الإصلاح في التشريع الإسلامي والتصدي للفساد والمفسدين الذين يريدون السوء والأذى بالشريعة والمؤمنين، وما في ذلك من عزة وكرامة، وسأتناول هذين اليومين الخالدين من خلال قراءة موازنة موجزة في مباحث أربعة، كالآتي:

- الأول: الأسباب الموجبة للجهاد.
- الثاني: أخلاق الحرب.
- الثالث: بطولة المجاهدين.
- الرابع: آثار الجهاد.

فهذه أهم الموضوعات التي سيتم بيانها إجمالاً في تلبيتنا لنداء الحق والعقيدة، في قراءة موازنة تأريخية عقائدية [1]، بعد مقدمة، ثم خاتمة، مع الأخذ بنظر الاعتبار مقام الداعي إلى الجهاد في اليومين، ومقام الملبِّين له، فنرجو من الله تعالى أنْ تكون مشاركة موفقة، وفاء لتلك الدماء الزاكية التي سكبت على أرض عراق المقدسات، ونتقدم ببالغ الشكر والثناء إلى القائمين على هذا المؤتمر المبارك، ونسأله تعالى أنْ يتقبل منهم بأحسن قبوله إنه سميع الدعاء.

الكاظمية المقدسة
الأحد ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ
٢٦ آذار ٢٠١٧م

(١) إنَّ هذه الصفحات هي مشاركة في بحث مقدم إلى مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الثالث عشر الذي تقيمه الأمانتان العامتان الحسينية والعباسية تحت شعار (الإمام الحسين "عليه السلام" غيث منهمر وفيض مستمر) والذي يقام للمدة ٣-٧ شعبان ١٤٣٨هـ الموافق ٤/٣٠-٢٠١٧/٥/٤م، وقد فاز بالمرتبة الأولى في محوره.

- المبحث الأول: الأسباب الموجبة للجهاد.

نسلط الضوء في هذا المبحث على أهم الأسباب الموجبة لفتوى الجهاد في ذينك اليومين العظيمين، يوم الطف الأعظم، ويوم الحشد الأكبر، مع بيان أبعادها على مستويات متعددة، إذ إنهما يشتركان في مسألة الإصلاح التي أمرت بها الشريعة المقدسة المسلمين، بالتمسك به، ونبذ الفساد والإفساد والمفسدين من قبل أعداء الشريعة المقدسة، وهذا ما نراه صريحًا جليًّا في نصوص دعوة الإمام الحسين (عليه السلام) في أول دعوته ضد الطاغية يزيد بن معاوية عندما رفض تلك البيعة التي طُلِبَتْ منها في مبايعة يزيد خليفة للمسلمين، إذ نهض (عليه السلام) بوجه هذا الفساد الذي يُراد بالشريعة المقدسة، وبالمسلمين، فقد حدد هذا الهدف (الإصلاح) من خلال قوله المشهور: ((إِنِّيْ لَمْ أَخْرُجْ أَشِـرًا، وَلا بَطِرًا، وَلا مُفْسِدًا، وَلا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ فِيْ أُمَّةِ جَدِّيْ، أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالمَعْروفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسِيرَ بِسيرَةِ جَدِّيْ وَأَبِيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ))[1]، فالإمام (عليه السلام) في هذه المقولة قد أكَّد على أنَّ الغاية الأساس، والسبب الموجِب لهذه النهضة المباركة، وجهاده أولئك الأدعياء هو الإصلاح في أمة المسلمين، وقد تجلى هذا الإصلاح بأداء الإمام دوره في الأمة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في الدفاع عن الشريعة المقدسة بكُلِّ ما يملك، وإنْ أدى ذلك إلى قتله وأهل بيته وأصحابه، فإنْ كُلَّ ذلك ينبغي أنْ يُفتدى به من أجل صلاح المسلمين وشريعتهم، سواء أكان هذا الإصلاح في الجانب السياسي، أم

(١) الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي: مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٢٧٣ ، المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار ٤٤/٣٢٩

الفقهي، أم العقائدي وغيرها [١]، وقال (عليه السلام) في حديث آخر مخاطبًا الجيش الذي أتى لمحاصرته: ((مَنْ رَأْى مِنْكُمْ سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلاً لِحُرَمِ الله، نَاكِثًا لِعَهْدِ الله، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ الله "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمْ"، يَعْمَلُ فِيْ عِبَادِ الله بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ، أَلَا وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ لَزِمُوْا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ، وَتَرَكُوْا طَاعَةَ الرَّحْمَنِ، وَأَظْهَرُوْا الْفَسَادَ، وَعَطَّلُوْا الْحُدُودَ)) [٢]، فهذه الكلمات هي بمثابة ثورة إصلاحية ضد فساد السلطة الحاكمة، ويجب على الأمة أنْ يقوموا بواجبهم الشرعي تجاه هذه الاعتداءات على الشريعة المقدسة، وعلى حرمات الله، من حيث أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بشتى صوره، وعدم السكوت والرضوخ لهم، لذا فإنه (عليه السلام) قد قرر أنْ يقوم بواجبه الشرعي مهما كان ثمنه، فقال بعد تلك الكلمات مقولته العظيمة: ((وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ غَيَّرَ)) [٣]، أو قوله: ((وَإِنِّي أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ لِقَرَابَتِيْ مِنْ رَسُوْلِ الله "صلى الله عليه وآله")).[٤] فهذا يؤكد صدق الدعوة نهجًا وسلوكًا، فكتبت تلك الدماء ملحمة الخلود.

---

(١) للتفصيل ينظر كتابنا (النهضة الحسينية الخالدة –قراءة تحليلية لنصوصها-) فقد ذكرنا فيه هذه الأبعاد الإصلاحية الثلاثة التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام) في نهضته الخالدة.

(٢) الطبري، محمد بن جرير: تأريخ الأمم والملوك ٣٠٤/٤ ، ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد: الكامل في التاريخ ٤٨/٤.

(٣) تأريخ الأمم والملوك ٣٠٤/٤.

(٤) مقتل الحسين "عليه السلام" ٣٣٥/١.

إنَّ الإصلاح من أهم دعوة رسالة الأنبياء (عليهم السلام) التي بعثوا من أجلها إلى أقوامهم، ونهي الناس والحكام عن الفساد في المجتمع، ووجوب مقارعتهم بالسُّبُلِ التي تحقق هذه الغاية؛ لأنَّ المفسدين إنْ تُرِكوا من غير مواجهة، وتعريف الناس بفسادهم، وتحريضهم على مقارعة ذلك، فإنَّ الآثار ستكون أكثر سوء في المجتمع، بل تؤدي إلى الانتقال من مرحلة الفساد الشخصي إلى الفساد النوعي، فيتطلب عندئذ جهودًا كبيرة للإصلاح، قد تصل أحيانًا إلى بذل النفوس، وذلك أنَّ الفساد النوعي وإنْ كانت آثاره واضحة للجميع، ولكن لا يوجد مَنْ يقف أمام أولئك الحكام الفاسدين، كما قال تعالى في إشارة إلى ذلك عند بيانه لمرحلة من مراحل تسلطهم على المجتمع تحت ذريعة الحكم والخلافة: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (١)، وهذه الآية صريحة في بيان أعمال أولئك الظلمة المفسدين إنْ تُرِكوا من غير دعوتهم إلى الإصلاح، وتهيئة الأمة معنويًّا وماديًّا للتصدي لهم، قال الشيخ "الطبرسي" (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) في تفسير الآية المباركة: ((ومعناهُ إذا ملكَ الأمرَ وصارَ واليًا سلطانًا جارَ بعملهِ في الأرضِ، فيقطعُ الرحِمَ، ويسفكُ الدماءَ، ويظهرُ الفسادَ، ويعملُ بالمعاصي، فيهلكَ النساءَ والنسلَ والأولادَ، وعن الإمام الصادق "عليه السلام": إنَّ الحرثَ في هذا الموضعِ الدينُ، والنسلَ النساءُ)) (٢)، فهذه صورة ظاهرة للعيان والأذهان يذكرها القرآن الكريم عن صفات بعض الناس

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٥.

(٢) الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن ٢/٥٥.

الأشرار إذا ملكوا الأمر في الأرض، فلا يكون عملهم إلا الفساد الكبير فيها، وذكر "الفخر الرازي" (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م) أنَّ الآية في بيان صفات بعض المنـــافقين، وأنهم إذا حكموا في الأرض كانت هذه آثارهم، وقال بعد ذلك: ((وإذا صارَ واليًا فعلَ ما يفعَلُهُ ولاةُ السوءِ من الفسادِ في الأرضِ بإهلاكِ الحرثِ والنسلِ، وقيـــل: يُظْهِرُ الظلمَ حتى يمنعَ اللهُ بشؤمِ ظُلْمِهِ القَطْرَ، فيُهْلَكُ الحرثُ والنسلُ)). (١)

إنَّ الله تعالى حذَّر من ولاية الفاسدين وطاعتهم كما قال تعـــالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُـــصْلِحُونَ﴾ (٢)، فالآيـــة صريحة في تحذير الأمة من المسرفين في الظلم والأذى، والإفـــساد في الأرض، وقد ورد في تفسير الآية الشريفة: ((والمرادُ بالمسرفينَ عـــلى أيِّ حـــالٍ أشرافُ القومِ، وعظماؤهُم المتبوعونَ، والخطابُ للعامةِ التابعينَ لهم، وقد فسَّر المسرفينَ وهم المعتدونَ عن الحقِّ، الخارجونَ عن حَدِّ الاعتدالِ، فالمعنى ٱتقـــوا اللهَ، ولا تطيعوا أمرَ المسرفينَ؛ لأنَّهم مفسدونَ في الأرضِ غيرُ مصلحينَ)) (٣)، فالفساد من أهم الأمور التي أمرت الشريعة المقدسة باجتنابه وعدم موالاة العاملين به، ونهيهم عن ذلك؛ لئلا ينتشر في المجتمع، فيكون الظلم والفساد الأكبر، وقيل في بيان ما يتعلق بالآية: ((وإذا غلبَ على الإنسانِ حالةُ الإفسادِ فإنَّهُ لن يكونَ مصلحًا، ومـــا يتظاهرُ به من دعوةٍ إلى الإصلاحِ فهو كذبٌ وهراءٌ، وهذا شأنُ المسرفينَ، ولعلَّ من معاني الإسرافِ بالإضافةِ إلى الإسرافِ بالمالِ الإسرافَ بالفسادِ، وســـفكَ

(١) محمد بن عمر: التفسير الكبير ٣٤٧/٥.

(٢) سورة الشعراء: الآيتان ١٥١-١٥٢.

(٣) الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن ٣٠٥/١٩.

الدماءِ، جاءَ في الحديثِ: (الْمُسْرِفُوْنَ هُمُ الَّذِيْنَ يَسْتَحِلُّوْنَ الْمَحَارِمَ، وَيَسْفِكُوْنَ الدِّمَاءَ))). [١]

إنَّ في ٱنطباق ما تقدم على يزيد بن معاوية مما لا يحتاج إلى بيان وٱستدلال، فالتأريخ يشهد ببيان صفاته المخالفة للمسلمين، فضلاً عن الفساد الذي قام به عندما سكت المسلمون عن الوقوف بوجه بيعة الضلال، فأما في صفاته فقد ذكر الإمام (عليه السلام) ذلك عندما طُلِبَ منه مبايعة يزيد فقال: ((إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ ٱلنُّبُوَّةِ، وَمَعْدِنُ ٱلرِّسَالَةِ، وَمُخْتَلَفُ ٱلمَلائِكَةِ، وَمَحَلُّ ٱلرَّحْمَةِ، بِنَا فَتَحَ ٱللهُ، وَبِنَا يَخْتِمُ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبُ ٱلخَمْرِ، قَاتِلُ ٱلنَّفْسِ ٱلمُحْتَرَمَةِ، مُعْلِنٌ بِالفِسْقِ، وَمِثْلِي لا يُبَايِعُ مِثْلَهُ)) [٢]، فإذا كانت صفات الحاكم (الفسق، وشرب الخمر، وقتل المؤمنين) فأي فساد سيكون عند توليته أمور المسلمين، وإهلاك الحرث والنسل كان منه فعلاً وحقيقةً، فقد حكم سنوات ثلاث، قام في الأولى بقتل سيد شباب أهل الجنة وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام)، الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((حُسَيْنٌ مِنِّيْ وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ)) [٣]، وفي الثانية رمى الكعبة بالمنجنيق التي ورد في فضلها ومقامها عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((مَنْ نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ لَمْ يَزَلْ تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ، وَتُمْحَى عَنْهُ سَيِّئَةٌ، حَتَّى يَنْصَرِفَ بِبَصَرِهِ عَنْهَا)) [٤]،

(١) المدرسي، محمد تقي: من هدي القرآن ٦/٢١٦.

(٢) مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٢٦٧.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي ٥/٣٢٤.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي ٤/٢٤٠ باب (فضل النظر إلى الكعبة) الحديث ٤.

وفي الثالثة ٱستباح مدينة رسول الله التي قال فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الْمَدِينَةُ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ، وَدَارُ الْإِيمَانِ، وَأَرْضُ الْهِجْرَةِ، وَمُتَبَوَّأُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ)).[١]

فهل هناك فساد أعظم مما تقدم يستوجب على الإمام الحسين (عليه السلام) أنْ يصدر الجهاد ضد هذا الطاغية !! ليصلح عقيدة الأمة في مبايعتها للحكام الجائرين، ويعلن بكُلِّ يقين بأنَّ في جهاده كرامة الشهادة، والنصر، والفتح، إذ يقول: ((فَإِنَّهُ مَنْ لَحِقَ بِيْ مِنْكُمْ ٱسْتُشْهِدَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنِّيْ لَمْ يَبْلُغِ الْفَتْحَ)).[٢]

لقد أراد الإمام الحسين (عليه السلام) في بيانه أنْ يبيِّنَ الأسباب الموجبة للجهاد بأنْ يتأسى بخاتم النبيين والمرسلين وهو ينادي في المسلمين ويحذرهم من ترك الجهاد في سبيل الله بقوله: ((فَمَنْ تَرَكَ الجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللهُ ذُلًّا فِيْ نَفْسِهِ، وَفَقْرًا فِيْ مَعِيْشَتِهِ، وَمَحْقًا فِيْ دِيْنِهِ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزَّ أُمَّتِيْ بِسَنَابِكِ خَيْلِهَا، وَمَرَاكِزِ رِمَاحِهَا))[٣]، وبسيد الوصيين وهو يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وهو ينادي بقوله: ((إِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِيْنَةُ، وُجُنَّتُهُ الْوَثِيْقَةُ))[٤]، وبالأنبياء الذين قد أُرسلوا إلى أقوامهم من قبل، كما قال تعالى في بيان ذلك على لسان نبيه شعيب (عليه السلام): ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا

(١) المتقي الهندي، علاء الدين بن حسام الدين: كنز العمال ١٢/٢٣٠.

(٢) ٱبن طاوس، علي بن موسى: اللهوف على قتلى الطفوف: ٤٦.

(٣) الصدوق، محمد بن علي: الأمالي ص٦٧٣.

(٤) الشريف الرضي: محمد بن الحسين: نهج البلاغة ١/٦٧.

ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [١]، فحركة الإمام الحسين (عليه السلام) هي ٱمتداد لحركة الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) في أممهم.

إنَّ الإصلاح لأمور المسلمين والتصدي للفساد والمفسدين هو نفسه كان من الأسباب الموجبة لفتوى صاحب يوم الحشد الأكبر سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، والتي ٱستمدت جذوة نورها ونارها من أصول العقيدة المقدسة، ومن مواقف يوم الطف الأعظم، حيث تلك المجاميع الإرهابية المتوحشة المعروفة بـ(داعش) [٢]، عندما ٱستطاعت وبدعم مباشر من القوى الاستكبارية الصهيونية، ومساعدة أذنابهم من دويلات ومماليك الجوار، والمنافقين من أدعيائهم في الداخل، في تدنيس أرض عراق المقدسات من جهة محافظة الموصل، وسيطرتهم عليها، ليبتدؤوا في زحفهم نحو المدن المقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية وسامراء والمدن الأخرى، فقاموا بالأعمال الوحشية الإجرامية، وأظهروا الفساد الكبير في الأماكن التي سيطروا عليها، من قتل الأبرياء، وذبح الأطفال، وسبي النساء تحت ذرائع ٱنتقامية من المسلمين بصورة عامة، والمؤمنين خاصة، ٱدِّعاء باطلاً بأنهم يهدفون إلى تطهير الأرض والدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي ذلك كمال الانحراف الفكري

(١) سورة هود: الآية ٨٨.

(٢) وهذا اللفظ ٱختصارًا للدولة المزعومة (الدولة الإسلامية في العراق والشام) التي يريد هذا التنظيم الإرهابي قيامها باسم الإسلام بهتانًا وزورًا.

والعقائدي، الذي ٱستمدَّ أصوله من الفِرَق المنحرفة عن الإسلام كالخوارج [١]، فضلاً عَمَّا تلقَّاه من دعم أعداء المؤمنين في العراق خاصة، حيث لا يخفى كرامة الإنسان عند الله عامة، والمؤمنين خاصة، وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)) [٢]، فعند ذلك صدرت تلك الفتوى التأريخية العظيمة، التي أعادت في المؤمنين شرارة العقيدة في الدفاع عن مقدساتهم، وتخليص الأمة من شرور أولئك المفسدين في الأرض، فأُعلِنَتْ تلك الفتوى المقدسة، في كربلاء الطف، ومن جوار سيد الشهداء (عليه السلام) مستلهمة من جذوة نهضته العزيمة الشجاعة والإباء[٣]، ففي يوم الجمعة ١٤ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٦/١٣م أعلن ممثل المرجعية الدينية سماحة الشيخ المجاهد "عبد المهدي الكربلائي" الجهاد الكفائي بأمر المرجع الأعلى السيد علي السيستاني "دام ظله" فقال في بيانه: ((إنَّ العراقَ وشعبَهُ يواجِهُ تحدِّيًا كبيرًا، وخطرًا عظيمًا، وإنَّ الإرهابيينَ لا يهدفونَ إلى السيطرةِ على بعضِ المحافظاتِ كنينوى وصلاحِ الدينِ فقط، بل صَرَّحُوا بأَنَّهُمْ يستهدفونَ جميعَ المحافظاتِ، ولا سيما بغدادَ وكربلاءَ المقدسةِ والنجفَ الأشرفِ، فهم يستهدفون كُلَّ العراقيينَ، وفي جميعِ مناطقِهِمْ، ومن هنا فإنَّ مسؤوليةَ التصدِّي لهم ومقاتلتَهُمْ

(١) لقد بينتُ بعض ما يتعلق بهذا الانحراف الفكري في كتابنا (المبادىء الإنسانية في الشريعة الإسلامية المقدسة ومواجهة الإرهاب الفكري).

(٢) الريشهري، محمد: ميزان الحكمة ٢٤٩٨/٦ باب (القتل) الحديث ١٦٣٠٩.

(٣) لقد كان المؤمنون الحاضرون كلهم ينادون بصوت عظيمٍ عالٍ، وفي منظر تأريخيٍّ قَلَّ مثيله: ((لبيكَ يا حسين .. لبيكَ يا حسين)) فهي تستلهم منه روح التضحية والشجاعة والفداء.

وفي جميعِ مناطقِهِمْ، ومن هنا فإنَّ مسؤوليةَ التصدِّي لهم ومقاتلتَهُمْ هي مسؤوليةُ الجميعِ، ولا يختصُّ بطائفةٍ دونَ أُخرى، أو بطـــرفٍ دونَ آخـــرٍ .... إنَّ طبيعـــةَ المخاطرِ المحدقَةِ بالعراقِ وشعبِهِ في الوقتِ الحاضرِ تقتضي الدفاعَ عـــن هـــذا الوطنِ، وأهلِهِ، وأعراضِ مواطنيهِ، وهذا الدفاعُ واجبٌ على المواطنينَ بالوجوبِ الكفائِيِّ، بمعنى أَنَّهُ إذا تصدَّى له مَنْ بِهِمُ الكفايَةُ، بحيثُ يتحقَّقُ الغرضَ وهو حفظُ العراقِ، وشعبِهِ، ومقدساتِهِ، يسقطُ عن الباقينَ .... ومن هنا فإنَّ المواطنينَ الذينَ يتمكَّنونَ من حملِ السلاحِ، ومقاتلةِ الإرهابيينَ دفاعًا عـــن بلـــدِهِمْ، وشـــعبِهِمْ، ومقدساتِهِمْ، عليهِمُ التطوُّعُ للانخراطِ في القواتِ الأمنيةِ....)). [١]

إنَّ هذا البيان يؤكد بوضوح الأسباب الموجبة لجهاد أولئـــك الخـــوارج المعتدين على الحرمات والمقدسات، وهذا ما كان ظاهرًا جليًّا لكُلِّ المـــؤمنين العراقيين وغيرهم لعظمة الجرائم الإرهابية والاعتداءات التي قامت بها هذه الفئة المنحرفة، فكانت الفتوى هي السبيل الوحيد للدفاع المقدس، بل كانت أعظـــم سند للقوات العسكرية والأمنية العراقية، فكانت ثمارها مئات الألوف، بل أكثر [٢]

(١) ينظر نص الخطبة المنشورة على موقع سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) www.sistani.org/arabic/archive الملحق (٢)، وســـألحق البحث بنص الخطبة توثيقًا للباحثين، وتثبيتًا للتأريخ الملحق (٣).

(٢) وقد أكد ذلك ممثل المرجعية المجاهد السيد أحمد الصافي في الأسبوع الثاني من الفتوى في صلاة الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥هـ الموافق ٢٠١٤/٦/٢٠م إذ قال: ((والمرجعية الدينية إذ توجِّه بالغ شكرها وتقديرها لمآت الآلاف من المـــواطنين الأعـــزاء الـــذين آســـتجابوا لدعوتها، وراجعوا مراكز التطوع في مختلف أنحاء العراق خلال الإسبوع المنصرم، فإنها

تتسابق تلبية لفتوى صاحب الحشد في الدفاع عن المقدسات [١]، وإنَّ هذه الفتوى المقدسة هي ٱمتثال لأحكام تعاليم الشريعة الإسلامي، وإنَّ الفقهاء قد فَصَّلوا القول في أقسام الجهاد، وموجباته، ومن يجب عليه، وغير ذلك مما يتعلق به، قال "العلامة الحلي" (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): ((الجهادُ قسمانِ: أحدُهُما أنْ يكونَ للدعاءِ إلى الإسلامِ، ولا يجوزُ إلا بإذنِ الإمامِ العادلِ، أو مَنْ نصَّبه لذلك عند علمائِنا أجمع؛ لأَنَّهُ أعرفُ بشرائطِ الدعاءِ، وما يدعوهُمْ إليهِ من التكاليفِ دونَ غيرِهِ .... والثاني: أنْ يدهمَ المسلمينَ العدوُّ، فيجبُ على الأعيانِ عندَ قومٍ، وعلى الكفايةِ عندَ آخرينَ)). [٢]

تأسف عما حصل للكثير منهم من الأذى نتيجة عدم توفر الاستعدادت الكافية لقبول تطوعهم، وهي تأمل أنْ تتحسن الأمور في المستقبل القريب)). موقع السيد السيستاني (دام ظله) www.sistani.org/arabic/archive

(١) لقد كان ذلك اليوم يومًا مشهودًا عظيمًا حيث توافد المؤمنين على معسكرات التطوع، وشراء الملابس العسكرية، وتهيئة العتبات المقدسة خَدَمَتِها في الاستعداد للأوقات الحجة، فضلاً عن تشكيلها للقوات الجهادية، والدعم المادي والمعنوي، ومشاركة طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف في الاستعداد للالتحاق بالجبهات، وجمع الأموال والسلاح، وغير ذلك مما لا مجال ذكره في هذه الصفحات، ولكن يجب على الباحثين توثيق تلك المرحلة ليكتب تأريخ وعظمة هذه الفتوى وصاحبها ورجالها.

(٢) الحسن بن يوسف: تذكرة الفقهاء ٩/١٩-٢٠.

- المبحث الثاني: أخلاق الحرب.

إنَّ الشريعة الإسلامية المقدسة قد بيَّنت في تشريعاتها كُلَّ الأحكام التي تحتاجها البشرية، سواء المتعلقة بالعبادات، أو المعاملات، أو العقود وغيرها من الأحكام، بل كانت أحكامها واضحة في حالات الحرب، من حيث وجوب القتال، وكيفيته، وشروطه وما يتعلق به، فالحرب في المنظور الإسلامي ليست عملية ٱنتقامية من الآخرين، وإنما تطهير المجتمع من الكفار والمشركين والمعتدين والمنحرفين، وهي آخر السُّبُلِ إنْ لم تنفع الدعوة بالسلم، وهذا ما أكده القرآن الكريم حيث قال تعالى في خصوص الاختلاف الكبير الذي يقع بين المؤمنين: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [1]، فالآية الكريمة تؤكد نوعًا خاصًّا من الأخلاق العظيمة التي ينبغي على المؤمنين التمسك بها وهي محاولات الدعوة إلى الحوار والإصلاح، وبذل الجهد من أجل تحقيق ذلك، وعدم اللجوء إلى القتال ٱبتداءً وهذا ما كانت عليه سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام).

ومن أهم أخلاقيات الحرب التي يجب مراعاتها ما يأتي:

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

١- عدم الابتداء بالقتال. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((لا تُقَاتِلُوْهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوْكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلِى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَؤُوْكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ)). (١)

٢- عدم قتل الشيوخ والنساء والأطفال. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا تَقْتُلُوْا شَيْخًا فَانِيًا، وَلا طِفْلاً صَغِيْرًا، وَلا ٱمْرَأَةً)). (٢)

٣- عدم إيذاء النساء. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((وَلا تُهِيْجُوْا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ)). (٣)

٤- عدم التمثيل بالقتلى. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((لا تُمَثِّلُوْا بِآدَمِيٍّ، ولا بَهِيْمَةٍ)). (٤)

٥- عدم الغدر. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((ولا تَغُلُّوْا، وَلا تُمَثِّلُوْا، وَلا تَغْدُرُوْا)). (٥)

---

(١) نهج البلاغة ٣/١٤.

(٢) كنز العمال ٤/٣٨٢ ، فهذه هي حقوق الإنسان في الإسلام ووجوب محافظة الجيش الإسلامي على الشيوخ الكبار من القتل والأذى، والنساء، والأطفال، والحفاظ عليهم، ومراعاتهم، وفي ذلك كمال الأخلاق، على الرغم من ٱنتمائهم إلى الأعداء.

(٣) نهج البلاغة ٣/١٥ ، فهذه هي كرامة المرأة في النظام الإسلامي، حيث ينظر إلى مقامها في السلم والحرب، ويدافع عنها في كُلِّ الظروف.

(٤) كنز العمال ٤/٣٨٠ ، فهذا مثال واحد يبيِّن ما يتعلق بحقوق الحيوان في الإسلام، فضلاً عن الأحاديث الكثيرة، والأحكام الخاصة بالحيوان، وكلها تؤكد كمال التشريع الإسلامي وعظمته.

(٥) المصدر نفسه ٤/٣٧٨.

فهذه من جملة تعاليم الشريعة المقدسة في الحرب على لسان خاتم النبيين، ولسان سيد الوصيين (صلوات الله عليهما) وقد ٱمتثل لذلك ربيبهما الإمام الحسين (عليه السلام) في جميع تلك التعاليم الممثلة لأخلاقيات الحرب إنْ كانت قد مرَّت به، فقدمت نهضته الإنموذج الأعظم في الشجاعة والإباء عن كُلِّ ما لا يليق بهم، مما كان من أخلاق عدوهم، الذين عملوا بكُلِّ ما يخالف تلك التعليمات التي تقدمت، بل فعلوا أفعالاً يندى لها جبين الإنسانية.

لقد وقف الإمام الحسين (عليهم السلام) في أرض كربلاء يوم عاشوراء ينصح جيش ٱبن زياد لعلهم يتذكَّروا ويصلحوا ويتوبوا إلى الله تعالى، فكان يؤدِّي ما عليه من حق تجاه أولئك، وما يجب على المقاتل من التمسك بأخلاق وتعاليم الشريعة المقدسة، فقال (عليه السلام) مخاطبهم: ((أَيُّهَا النَّاسُ ٱسْمَعُوْا قَوْلِيْ وَلَا تُعَجِلُوْا، حَتَّى أَعِظَكُمْ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ، وَحَتَّى أُعْذَرَ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ أَعْطَيْتُمُونِيْ النِّصْفَ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدَ، وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِيْ النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمِعُوا رَأْيَكُمْ، ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً، ثُمَّ ٱقْضُوْا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُوْنَ))[1]، فهذه الكلمات العظيمة تنطق عن آيات القرآن الكريم والسنة الشريفة، في إقامة الحجة على الخصم قبل قتاله، وتذكيره لعله يتوب ويرجع، فضلاً عن جعله أمام أمر واقع ذي بينة، فلا غفلة ولا جهل فيه، وفي ذلك إقامة تمام الحجة على الآخرين، ولكنه (عليه السلام) لمَّا رأى عدم تأثُّرهم بمقالته، وٱستجابتهم له قال: ((يَا عِبَادَ اللهِ! إِنَّيْ

(١) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ٢/٩٧.

عُذْتُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ، أَعُوْذُ بِرَبِّيْ وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ، لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)). (١)

وعلى مثل هذا الخلق كان أصحاب الإمام الحسين (عليهم السلام) فقد خرج عدد منهم يخاطبون القوم بترك القتال لإقامة الحجة عليهم، ونصيحتهم، والعمل بأخلاق الحرب مهما كان العدو معاندًا.

ومن المزايا الأخرى التي شهدها يوم الطف العظيم من أخلاق الحرب، عدم البدأ بقتال الأعداء، آمتثالاً لتعاليم الشريعة المقدسة كما تقدمت، فقد روي عن الإمام الحسين (عليه السلام) مواقف متعددة مع أصحابه، نذكر منها:

١ - قوله (عليه السلام) لزهير بن القين عندما آستشار عليه مقاتلة الحر بأنَّ قتالهم الآن أيسر، ولكنه أبى ذلك فقال كلمته التأريخية العظيمة: ((مَا كُنْتُ لأَبْدَأَهُمْ بِالقِتَالِ حَتَّى يَبْدَأُوْنِيْ)). (٢)

٢ - قوله (عليه السلام) لمسلم بن عوسجة عندما رماه شمر بن ذي الجوشن بسبب نصيحته لهم قبل القتال: ((لا تَرْمِهِ فَإِنِّيْ أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ)). (٣)

فما أعظم هذه النفس الأبية، فحق لها أنْ يكون لها مثل هذا الخلود !!

ومن مواقفه (عليه السلام) أنَّه كان رحيمًا بأعدائه ويشفق عليهم على الرغم من أفعالهم التي كانوا يقومون بها، فقد أباح لهم آستعمال الماء عندما كان قد سيطر عليه، وفي ذلك رسالة عظيمة في التمسك بأحكام الشريعة المقدسة

---

(١) الإرشاد ٢/٩٧.

(٢) مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٣٣٤ ، الكامل في التاريخ ٤/٥٢.

(٣) تاريخ الطبري ٤/٣٢٢.

وآدابها في الحرب، فقد روي أنَّ الإمام (عليه السلام) قال لأصحابه عند ملاقاة الحر بن يزيد الرياحي وجنوده: ((اُسْقُوْا الْقَوْمَ، وَاَرْوُوْهُمْ مِنْ الْمَاءِ، وَرُشِّفُوْا الخَيْلَ تَرْشِيْفا، فَسَقَوْهُمْ حَتَّى اَرْتَوَوْا، وَكَانُوْا شَاكِّيْنَ فِيْ السِّلَاحِ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ، وَأَقْبَلُوْا يَمْلَؤُوْنَ الْقِصَاعَ والطِّسَاسَ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ يُدْنُوْنَهَا مِنَ الْفَرَسِ، فَإِذَا عُبَّ فِيهَا ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا عُزِلَتْ عَنْهُ، وَسُقِيَ آخَرُ حَتَّى سَقَوْهَا عَنْ آخَرِهَا)). [1]

ولكن مع كُلِّ هذا الخلق العظيم لم يكن من أعدائه إلا السوء والدناءة في كُلِّ أفعالهم التي قاموا به عند القتال وبعده، مع الشهداء والمرضى والنساء والأطفال، ما يخالف كُلَّ التعاليم الإسلامية، فارتكبوا أبشع الجرائم في أهل بيت النبوة، ولعل نَصًّا واحدًا يبين لنا ذلك الحقد الدفين، والانحراف الفكري والعقائدي الذي هم عليه، فضلاً عن الطمع بدراهم معدودة، فقد روي أنَّ عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد الانتهاء من المعركة نادى: ((مَنْ يُنْتَدَبُ لِلْحُسَيْنِ فَيُوْطِئْهُ فَرَسَهُ؟ فَانْتَدَبَ عَشْرَةً فَدَاسُوْا جَسَدَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بِخُيُوْلِهِمْ حَتَّى رَضَّوْا ظَهْرَهُ)). [2]

(١) مقتل الحسين "عليه السلام" ٣٢٩/١.

(٢) المصدر نفسه ٤٤/٢ ، يَعُزُّ عَلَيَّ مولاي أنْ أذكر هذا الموقف الذي أسبل دموعنا، وأقرح جفوننا، ولكن ليطلع العالم الإنساني على عظمة جرائم الأمويين يوم الطف، وما قاموا به كذلك في هذه الأيام.

إنَّ أخلاق الحرب التي أشارت إليها تعاليم الشريعة المقدسة قد تجلَّت بكُلِّ وضوح في يوم الحشد الأكبر، من خلال ما ورد من بيانات وتوصيات صاحب فتوى الحشد في ذلك، وما قام به المجاهدون من مواقف إنسانية وأخلاقية كبيرة ومتعددة، تؤكِّد ٱنتماءهم العقائدي إلى الشريعة الإسلامية المقدسة، وقد رأى ذلك كُلُّ متابع لمعارك تحرير المدن العراقية من دنس كيان داعش الإرهابي، وفي قراءة سريعة لبيان سماحة السيد صاحب الحشد تتجلى تلك المعاني السامية في شرف وعظمة تلك المعارك، فقد أكدت المرجعية منذ الأيام الأولى أنَّ المعركة قائمة مع عناصر وأتباع ذلك الكيان الإرهابي، ولا علاقة للأبرياء من أبناء تلك المدن بذلك مطلقًا، فكان التأكيد واضحًا على التمسك بأخلاق الحرب التي وردت في أحاديث النبي والأئمة (عليهم السلام) التي تقدمت وغيرها؛ لتكون هذه المعارك مصداقًا حقيقيًّا لتطهير البلد من دنسهم وشرورهم، فقد أصدر مكتب سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) في الثاني والعشرين ربيع الثاني سنة ١٤٣٦هـ بيانًا تحت عنوان (نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد) جاء في بعض فقراتها ما يأتي: [1]

(١) إنَّ هذه التوصيات والنصائح المباركة تضمنت عشرين فقرة من التعاليم الإسلامية والإنسانية في الحرب، وهي -حقيقة- من أعظم حقوق الإنسان في الحرب، ويجب أنْ تكتب عنها دراسات مستقلة لبيان عظمتها من حيث بيان ما ٱشتملت عليه من معانٍ سامية، فضلاً عن ترجمتها إلى لغات حية متعددة وإرسالها إلى وزارات حقوق الإنسان؛ ليستمدُّوا منها التعاليم الإنسانية، وخصوصًا منظمات الأمم المتحدة. وسوف ألحق البحث بالوصية

١ - فاللهَ اللهَ في النفوس، فلا يُسْتَحَلَّنَّ التعرُّضَ لها بغير ما أحلَّهُ الله تعالى في حال من الأحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه [١]، وإنَّ لقتل النفس البريئة آثارًا خطيرة في هذه الحياة وما بعدها.

٢ - اللهَ اللهَ في حرمات عامة الناس ممن لم يقاتلوكم، لا سيما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنَّه لا تحلُّ حرمات مَنْ قاتلوا، غير ما كان معهم من أموالهم.

٣- اللهَ اللهَ في أتِّهام الناس في دينهم نكاية بهم، وٱستباحة لحرماتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول، وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثُّرًا بمزاجياتهم وأهوائهم، وبرَّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ٱبتلاء المسلمين بهم، وٱعلموا أنَّ مَنْ شهد الشهادتين كان مسلمًا، يُعْصَمُ دَمُهُ ومَالُهُ، وإنْ وقع في بعض الضلالة، وٱرتكب بعض البدعة.

٤ - اللهَ اللهَ في أموال الناس، فإنَّه لا يحلُّ مالِ ٱمرئ مسلم لغيره إلا بطيب نفسه، فمَنِ ٱستولى على مالِ غيره غصبًا، فإنَّما حاز قطعة من قطع النيران.

٥ - اللهَ اللهَ في الحرمات كُلِّها، فإيَّاكم والتعرُّض لها، أو ٱنتهاك شيء منها بلسان أو يد، وٱحذروا أخذ ٱمرئ بذنب غيره، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [٢]، ولا تأخذوا بالظنَّة، وتشبهوه على أنفسكم بالحزم.

كاملة لأهميتها، وتوثيقها تأريخيًّا الملحق (٦) ينظر: موقع السيد السيستاني (دام ظله) www.sistani.org/arabic/archive

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾. سور المائدة: الآية ٣٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

٦- ولئن كان في بعض التثبُّت وضبط النفس وإتمام الحجة -رعاية للموازين والقيم النبيلة- بعض الخسارة العاجلة أحيانًا، فإنَّه أكثرُ بركةً، وأحمدُ عاقبةً، وأرجى نتاجًا، وفي سيرة الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتى أنَّهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال، حتى يبدؤوا هم بالقتال، وإنْ أصابوا بعض أصحابهم.

٧- وأحرصوا أعانكم الله على أنْ تعملوا بخُلُقِ النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعًا، حتى تكونوا للإسلام زينًا، ولقيمِهِ مَثَلاً، فإنَّ هذا الدين بُنِيَ على ضياء الفطرة، وشهادة العقل، ورجاحة الأخلاق، ويكفي مُنَبِّهًا على ذلك أنَّه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها، ثم الاعتبار بها، والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول وقواعد الفطرة.

إنَّ هذه الفقرات وغيرها قد تضمنت أعظم المُثُل الإنسانية في التعامل مع الآخرين، وإنْ كانوا أعداءً، ولو تأمَّلنا بما ورد لرأينا حقيقة أتباع تعاليم القرآن والعترة، ووحدة المنهج في الدعوة إلى الإصلاح، والدفاع عن المقدسات، فما ورد من تعليمات للمقاتلين هو ترجمة كاملة لما تقدم من الأحاديث الشريفة الواردة في أخلاق الحرب.

- المبحث الثالث: بطولة المجاهدين.

نسلط الضوء في هذا المبحث بإيجاز عن بعض تلك المواقف الخالدة للمجاهدين بين يدي الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) صاحب يوم الطف الأعظم، وبين يدي صاحب فتوى الحشد الأكبر (دام ظله)، حيث أستمد رجال الحشد كُلَّ العزيمة والإباء، والشجاعة والبطولة من أولئك الخالدين يوم عاشوراء، الذين وقف الحسين (عليه السلام) يخاطبهم ويفخر بهم بقوله: ((فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِيْ، فَجَزَاكُمُ اللهُ عَنِّي خَيْرًا)) [1]، ونختار بعض تلك الصور الجهادية كأمثلة لهذين اليومين العظيمين، لتكون درسًا للأجيال في قراءتها تأريخ تضحيات الشهداء في الدفاع عن المقدسات.

إنَّ في يوم كربلاء العظيم كانت لأصحاب الحسين مواقف كثيرة، تدلُّ على صدق نيتهم، وعزيمته في الدفاع عن المقدسات، وتضحيتهم من أجل ذلك بأروع صور الفداء والإباء، فقد وردت كلمات عظيمة عن بعضهم سجلها التأريخ بأحرف من نور، وهم يخاطبون الإمام الحسين (عليه السلام) عندما أذن لهم بالرجوع عن كربلاء، ومنها:

١ - قال مسلم بن عوسجة: ((نَحْنُ نُخَلِّيْكَ هَكَذَا وَنَنْصَرِفُ عَنْكَ، وَقَدْ أَحَاطَ بِكَ هَذَا العَدُوُّ، لَا وَاللهِ لَا يَرَانِيْ اللهُ أَبَدًا وَأَنَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، حَتَّى أَكْسِرَ فِي صُدُورِهِمْ

(١) الإرشاد ٢/٩١.

رُمْحِيْ، وَأُضَارِبَهُمْ بِسَيْفِيْ مَا ثَبُتَ قَائِمُهُ بِيَدِيْ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِيْ سِلَاحٌ أُقَاتِلُهُمْ بِهِ لَقَذَفْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ، وَلَمْ أُفَارِقْكَ، أَوْ أَمُوْتَ مَعَكَ)). (١)

٢- قال سعيد بن عبد الله الحنفي: ((لَا وَاللهِ يَا ٱبْنَ رَسُوْلِ الله، لَا نُخَلِّيْكَ أَبَدًا حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّا قَدْ حَفِظْنَا فِيكَ وَصِيَّةَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"، وَلَوْ عَلِمْتُ أَنِّيْ أُقْتَلُ فِيْكَ، ثُمَّ أُحْيَى، ثُمَّ أُخْرَجُ حَيًّا، ثُمَّ أُذْرَى، يُفْعَلُ ذَلِكَ سِبْعِيْنَ مَرَّةً مَا فَارَقْتُكَ، حَتَّى أَلْقَى حِمَامِيْ دُوْنَكَ، وَكَيْفَ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ قَتْلَةٌ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ أَنَالُ الْكَرَامَةَ الَّتِي لَا ٱنْقِضَاءَ لَهَا أَبَدًا)). (٢)

٣- قال زهير بن القين: ((وَاللهِ يَا ٱبْنَ رَسُوْلِ الله لَوَدَدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ، ثُمَّ نُشِرْتُ أَلْفَ مَرَّةً، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ دَفَعَ الْقَتْلَ عَنْكَ، وَعَنْ هَؤُلَاءِ الْفَتِيَةِ مِنْ إِخْوَانِكَ وَوُلْدِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ)). (٣)

إنَّ هذه الكلمات العظيمة التي أطلقها الأصحاب ليلة عاشوراء، قد ترجموها أعظم ترجمة يوم عاشوراء، إذ تسابقوا في قتال أولئك المنحرفين دفاعًا عن المقدسات التي تمثلت بإمام زمانهم أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وأهل بيته (عليهم السلام) الذين أوصى القرآن بمودتهم، فلمَّا بدأت الحرب ظهرت تلك البطولة التي أثبتت صدق النوايا والأقوال، فكان مما ورد عن "برير بن خضير" مخاطبًا "شمر بن ذي الجوشن": ((أَبِالْمَوْتِ تُخَوِّفُنِيْ؟ وَاللهِ إِنَّ الْمَوْتَ مَعَ

(١) الإرشاد ٢/٩٢ ، مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٣٥٠.

(٢) اللهوف على قتلى الطفوف: ٥٦ ، مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٣٥٠.

(٣) الإرشاد ٢/٩١ ، مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٣٥٠.

ٱبْنِ رَسُوْلِ اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْحَيَاةِ مَعَكُمْ)) [١]، فقاتل قتالاً شديدًا حتى ٱستشهد بين يدي إمام زمانه، مدافعًا عن الشريعة المقدسة، وهو من قُرَّاء القرآن المعروفين، ومن عباد الله الصالحين، ثم تقدم بعد ذلك "مسلم بن عوسجة" يقاتل بكُلِّ بطولة وشجاعة حتى سقط شهيدًا، فأقبل عليه "حبيب بن مظاهر الأسدي" يخاطبه بقوله: ((لَوْ لَا أَعْلَمُ أَنِّيْ لَاحِقٌ بِكَ فِيْ أَثَرِكَ مِنْ سَاعَتِيْ هَذِهِ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ تُوْصِيْ إِلَيَّ بِكُلِّ مَا أَهَمَّكَ، حَتَّى أَحْفَظَكَ فِيْ ذَلِكَ)). [٢]

إنَّ هذا هو واقع جميع أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)، فتسابقوا نحو الشهادة، وقد ٱجتمع معه من الشيوخ والرجال والشباب كُلٌّ يدافع عن هذه المقدسات، فسطَّروا أروع قصص البطولة والفداء، فضلاً عن الشهداء من أهل بيته، على الرغم من قلة عددهم وكثرة عدد الأعداء، فكان كُلُّ واحد منهم يقتل جماعة، لقوة إيمانه، ويقينه بعقيدته التي يضحي من أجلها، فكانت تلك الملحمة العظيمة من ملاحم الخلود التي سجلها التأريخ في يوم الطف الأعظم.

وفي يوم الحشد الأكبر كانت البطولة في غايتها، ٱبتداء من الساعات الأولى لإصدار فتوى الجهاد الكفائي، إذ تسابق المؤمنون تسابقًا تعجز الكلمات عن بيانه، للدفاع عن المقدسات، فكان منهم مَنْ هو متدرب على حمل السلاح والقتال، ومنهم مَنْ لم يكن كذلك، ولكن قوة العقيدة، وصدق الولاء، جعلهم يتسابقون نحو القتال، وذلك يرجع إلى أمرين مهمين، الأول: مقام المرجعية

(١) مقتل الحسين "عليه السلام" ١/٣٥٥.

(٢) المصدر نفسه ٢/١٩.

الدينية وحكمة صاحب الفتوى (دام ظله) ووجوب الامتثال إليه وطاعته، والآخر: عظمة الجرائم التي قام بها أولئك الإرهابيون ضد الأبرياء، وتهديدهم العلني للمدن المقدسة، ففي وقت قياسي من السرعة تشكلت تلك الألوية من المجاهدين، فتشكل لواء المرجعية بقيادة رجال نذروا أنفسهم للدفاع عن المقدسات، وفرقة الإمام علي (عليه السلام) برعاية العتبة العلوية المقدسة، ولواء علي الأكبر برعاية العتبة الحسينية المقدسة من أولئك الشباب الأبطال المجاهدين، وفرقة العباس القتالية برعاية العتبة العباسية المقدسة، وقوات الكاظمين بمساعدة العتبة الكاظمية المقدسة، وغيرها من الألوية والفِرَقِ، التي أظهرت شجاعة فائقة في دحر الإرهاب في أماكن متعددة، فكانت تلك الانتصارات العظيمة في جرف الصخر، فحرروا الأرض من دنس الإرهاب، ليتحول أسمها بعد ذلك من (جرف الصخر) إلى (جرف النصر) على الرغم من تفوق الإرهابيين بأنواع الأسلحة والأعتدة التي يحصلون عليها من الصهيونية العالمية، وأتباعهم من أعراب الجزيرة العربية، فكان هذا النصر الأول والسريع الذي أذهل الأعداء ومَنْ يلوذون بهم، ثم تتابع النصر من مكان إلى آخر، فكانت ملحمة "آمرلي" التي كانت محاصرة لأيام طوال من الإرهابيين، فتحقق النصر عليهم، ثم ما شهدته محافظة "صلاح الدين" من قتال كبير في "تكريت" و"بيجي" والمناطق التابعة لهما، والتي صَرَّح ببسالة أولئك المقاتلين كبار ضباط الجيش في العراق وغيره، ولقد سمعنا ورأينا تلك البطولات، وتلك النفوس الأبية، التي تعجز الكلمات عن وصفهم، وكُلٌّ قد هجر الأهل والعيال والأموال من أجل الدفاع عن مقدساتهم، على الرغم من الصعوبات والعراقيل الكثيرة، كالسياسية

والعسكرية والمالية والجغرافية وغيرها، ولكن قوة العقيدة التي كانوا يستمدُّونها من أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) واضحة لا تخفى، ووجوب الامتثال لأمر المرجعية الدينية، فكان الأب يشارك ٱبنه في القتال، والأم تشجع ٱبنها على ذلك وتفخر به، والزوج تشد على عضد زوجها، وفي ذلك تكمن عظمة الامتثال لفتوى صاحب الحشد الأكبر، عندما أعلن ممثله في كربلاء عند إعلانه لفتوى الجهاد بقوله: ((الْمَطْلُوْبُ أَنْ يَحُثَّ الْأَبُ ٱبْنَهُ، وَالْأُمُّ ٱبْنَهَا، وَالزَّوْجَةُ زَوْجَهَا عَلَى الصُّمُودِ وَالثَّبَاتِ، دِفَاعًا عَنْ حُرْمَاتِ هَذَا الْبَلَدِ وَمُوَاطِنِيهِ)) [١]، وقد أشادت المرجعية الدينية بهذه البطولات العظيمة من خلال بياناتها، وخطب ممثليها، وزيارة معتمديها إلى جبهات القتال ولقاؤهم بالمجاهدين، فضلاً عن أنَّ سماحة السيد السيستاني (دام ظله) قد أكد فتوى الجهاد بعد مرور عام واحد على تلك الانتصارات العظيمة؛ تثبيتًا للموقف، وٱستمرارًا للدعم المعنوي والمادي للمجاهدين في تلبيتهم للدفاع عن المقدسات. [٢]

وفي هذه السطور من هذا المبحث أود أن أذكر موقفين رأيتهما من خلال زياراتي التي وفقني الله تعالى إليها بالتشرف لخدمة أولئك المجاهدين، فالأول: قد ٱلتقيت فيه بمجموعة من الشباب المجاهدين من محافظة "المثنى" و"ذي قار" الذين كانوا يقاتلون تحت إشراف العتبة العباسية المقدسة في ناحية "الإسحاقي" بالقرب من "سامراء" حيث لم يكن بينهم وبين العدو سوى نهر صغير يرابطون أمامهم، وكانوا في حالة فقر مالي شديد، وقد عرفت ذلك من خلال حديثي معهم،

(١) ينظر: البيان كاملاً في الملحق (٢).

(٢) ينظر نص فتوى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) بختمه الملحق (٧).

إذ إنهم كانوا يأتون إلى الجهاد ولا يوجد عند عوائلهم من المال ما يكفيهم، وكانوا عندما يرجعون من الجهاد في أستراحتهم يعملون في أعمال البناء الشاقة من أجل توفير المال لعوائلهم، ولكنهم على الرغم من ذلك فإنهم على مقام عظيم من العقيدة في وجوب الدفاع عن المقدسات، والدفاع عن الوطن ضد أولئك الإرهابيين، فلم تمنعهم تلك الظروف الاجتماعية القاسية عن تلبية نداء الجهاد، فكُنَّا نستمد منهم العزيمة والشجاعة، والإيمان واليقين في العقيدة، من خلال تلك الكلمات التي نسمعها منهم، فضلاً عن المواقف التي نراها. (١)

والموقف الثاني: عند زيارتنا إلى محافظة "نينوى" فقد ألتقيت بلواء المرجعية وما يحملونه من عقيدة عظيمة في الدفاع عن المقدسات، فكان من تلك اللقاءات مع رجلين من المجاهدين، بلغ أحدهم من العمر ثمانين عامًا، والآخر خمسًا وسبعين عامًا، وقد جاؤوا بأقاربهم معهم من أقصى محافظات جنوب العراق إلى شماله تلبية لفتوى الجهاد، وتطهير الأرض من رجس الإرهابيين المجرمين، وكانا في أتم الاستعداد للقتال والشهادة، ولسانهم يلهج بصاحب الفتوى السيد السيستاني (دام ظله)، وكانوا ينتظرون يوم الخميس بفارغ الصبر، ولمَّا سألتهم عن ذلك، أخبروني بأنَّ في هذا اليوم سيقومون بهجوم كبير على عصابات كيان داعش، وهم على يقين تام من النصر، وقد فازوا بشجاعة ويقين عظيمَيْن. (٢)

---

(١) كانت هذه أول زيارة لوفد العتبة الكاظمية المقدسة لزيارة المجاهدين، والتشرف بهم، ودعمهم ماديًّا ومعنويًّا يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠١٥/٢/٣م.

(٢) كان هذا في زيارتنا الشاقة الطويلة التي تشرفنا بها من العتبة الكاظمية المقدسة إلى "تل عبطة" إحدى نواحي محافظة "نينوى" بالقرب من الحدود السورية يوم الثلاثاء ١١ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/١/١٠م.

إنَّ المواقف البطولية الكبيرة التي سطَّرها المجاهدون في الحشد الشعبي بصنوفهم المختلفة، وألويتهم المتعددة، لا يمكن لسطور بحث أنْ تفي بحقها، أو أنْ تبيِّن حقيقتها، فلقد ٱستطاعوا بهذه الروح القتالية أنْ يحطِّموا كُلَّ دسائس أعداء العراق، الذين أرادوا النيل من كرامته، وكرامة أهله، ومقدساته، وقد ٱعترفت الدوائر السياسية والعسكرية والإعلامية بشجاعة وبطولة مجاهدي يوم الحشد الأكبر، بل أصدر مجلس النواب العراقي قانون هيأة الحشد الشعبي تكريمًا لتلك الجهود العظيمة، بعد التصويت عليه بأغلبية أعضاء المجلس. (١)

(١) ينظر: ملحق رقم (٨) صورة القانون المنشور في موقع مجلس النواب العراقي، وملحق رقم (١٠) نص القانون المنشور في جريدة الوقائع العراقية الرسمية ذي العدد بتأريخ ٤٤٢٩ في ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٦م.

- المبحث الرابع: آثار الجهاد.

نسلط الضوء في المبحث الأخير على الآثار التي ترتبت على فتوى الجهاد في الدفاع عن المقدسات في ذينك اليومين الخالدين، فبعد أنْ تحدثنا – إجمالاً- عن الأسباب الموجبة للجهاد، فكانت أسبابًا عظيمة تستوجب على المؤمنين الدفاع عن عقيدتهم ومقدساتهم، وتعرَّفنا على الأسلوب الذي تعامل فيه المجاهدون مع أعدائهم بما فيه من تمسك تام بتعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة، ورأينا تلك البطولات التي تمثلت بالمجاهدين ٱبتداء من تلبيتهم لنداء الجهاد، وختامًا بالنصر أو الشهادة، فكتب المجاهدون تأريخهم بدماء زاكية طاهرة، نحاول في سطور أنْ نقرأ الآثار العظيمة لذلك العمل المقدس الذي قدمه الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) في يوم "طَفِّهِمْ"، وما قدمه السيد صاحب الحشد (دام ظله) وأصحابه المجاهدون في يوم "حَشْدِهِمْ"، وتكمن أهمية هذا المبحث في بيان آثار التمسك بالشريعة المقدسة في الدنيا والآخرة، وإيصال رسالة الشريعة إلى الأمم الأخرى غير المسلمة، فضلاً عن المسلمين، وترسيخ مفهوم الإيثار بالنفس من أجل العقيدة.

فمن أهم تلك الآثار التي يمكن توثيقها عن يوم الطف هي كالآتي:

١ – إنَّ العقيدة مسألة ترتبط بنظامٍ إلهيٍّ مُقَدَّسٍ، لا يمكن للإنسان أنْ يكون له رأي في التعامل معها بما يراه، بل يجب عليه الامتثال للأمر الإلهي، مهما كانت صعوبته، والجهاد أحد فقرات النظام الإسلامي في الدفاع على المقدسات، ويجب علينا التمسك به وإنْ كان فيه من الأذى ظاهرًا، ولكن الشريعة لا تريد للمؤمنين إلا الخير المطلق، فضلاً عن الثواب العظيم الذي أعده الله

للمجاهدين[١]، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. [٢]

٢- إنَّ المقدسات في الشريعة الإسلامية هي أعظم ما يجب علينا الدفاع عنها، ومهما كان ثمن ذلك، وإنْ كانت التضحية بالنفس والأهل والأصحاب والأموال، وهذا ما كان جليًّا يوم الطف العظيم، فقد ضحى الإمام أبو عبد الحسين (عليه السلام) وأهل وأصحابه بأنفسهم الطاهرة، ودماءهم الزاكية، من أجل ترسيخ مبادىء الشريعة المقدسة، وعدم الرضوخ في مبايعة حكام الجور والمفسدين، الذين يريدون أنْ يتسلطوا على المسلمين بخلافة باطلة زائفة، تتمثل بها العقيدة الفاسدة من ظلم وجور وسفك دماء للأبرياء من أجل شهوة سلطان، ولذة حكم.

٣- إنَّ نصرة الحق ومبادئه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير متوقفة على مجموعة معينة من أبناء المجتمع الإسلامي، وإنما هي فقرات التشريع الإسلامي في نظامه الكامل، ويجب على المسلمين جميعًا التمسك به، والتعامل مع الآخرين على أساسه، مهما كان الآخرون مقامهم الاجتماعي، وهذا ما أراد أنْ يؤكِّده الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ بيَّن للأمة صفات ذلك السلطان الجائر، وما يتصف من صفات رذيلة، تستوجب جهاده وقتاله، وأنَّه أولى بقتاله من غيره

(١) ينظر: ميزان الحكمة ١/٤٤٨-٤٤٩ باب (الجهاد).

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

كما ورد عنه ذلك، وفي هذا رسالة صادقة في تطبيق تعاليم الشريعة المقدسة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآثار العظيمة التي فيهما. [١]

٤- إنَّ يوم الطف العظيم أصبح شعارًا خالدًا لكُلِّ الثائرين ضد الباطل، ورسالة واضحة لكُلِّ حاكم ظالم، وقد أسس ذلك اليوم لانهيار الحكم الأموي، وزوال ملكهم، بسبب تلك الدماء الزاكية التي بعثت في الأمة روح الجهاد، وبذل النفس من أجل مقدساتها، فكم من ثورة أعقبت نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل الحفاظ على الشريعة المقدسة، وكرامة الإنسان من الظلم والفساد والطغيان.[٢]

٥- إنَّ يوم الطف قد أسس إلى تعظيم الشعائر الإسلامية كما حثت الشريعة المقدسة على ذلك، فأصبحت فريضة الجهاد بالنفس حاضرة عند المؤمنين في التضحية بها في سبيل المقدسات، وغدا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعارًا عظيمًا لدى المؤمنين من أجل إحياء تعاليم الشريعة في الدفاع عن المقدسات، وتحوَّل المنبر الإسلامي من منبر وعظ وإرشاد فقط، إلى منبر حياة كريمة بعز وإباء وكرامة، فأصبح المنبر الحسيني من أعظم سُبُل تعظيم الشعائر الإسلامية، بل صار ثورة ضد الحكام الطغاة، فكان له دور عظيم على مدى

(١) ينظر: الكافي ٥/٥٥-٦٠.

(٢) شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية ص١٩٩-٢١٩.

التأريخ، فضلاً عن زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وما فيها من آثار عظيمة في حياة الأمة، وإقامة الشعائر الحسينية المختلفة في جميع بلدان العالم. [١]

إنَّ هذه أهم الآثار التي حاولت بيانها، والتركيز عليها، لما فيها من دروس وعبر عظيمتين في آثار الجهاد والدفاع عن المقدسات، وما سجَّله يوم الطف العظيم، وإلا فهي كثيرة جدًّا، وتحتاج إلى مؤلَّفٍ خاصٍّ بها [٢]، ويجب علينا قراءتها بتأمُّلٍ؛ لأنها كُتِبَت بدماء سيد شباب أهل الجنة، وبدماء أهل بيته الذين هم من أبَرِّ وأوفى أهل بيت في الإسلام، وبدماء أصحابه الذين هم أعظم أصحاب عرفهم التأريخ الإنساني والإسلامي.

وفي جهاد يوم الحشد الأكبر فقد رأينا آثارًا عظيمة أستمدت آثارها من يوم الطف العظيم، نذكر منها ما يأتي:

١ - عظمة المقدسات عند المؤمنين، وأستعدادهم التام في بذل أنفسهم من أجل الدفاع عنها، والحفاظ عليها من كُلِّ خطر أو سوء، وخصوصًا ما تمثل اليوم في هذا الفكر الإرهابي المنحرف عن تعاليم الشريعة المقدسة، والذي تبنّى عقيدة سفك الدماء، وقتل المؤمنين الأبرياء، وهدم المراقد المقدسة، ومحي آثار

(١) الشهرستاني، هبة الدين: نهضة الحسين ص١٩٩-٢٢٥.

(٢) وقد وفقنا الله تعالى لإصدار كراسين حول دروس يوم عاشوراء، فكان الأول قد تناول درس الصلاة، وتناول الآخر درس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلنا نوفَّق لإتمام الدروس الأخرى إنْ شاء الله تعالى؛ لنبيِّن ونؤكد أنَّ عاشوراء مدرسة عظيمة من مدارس الحياة لمن أراد حياة عز وكرامة مع الله.

الحضارة الإنسانية، فكانت هذه المقدسات من أهم وأعظم غايات رجال فتوى الحشد وتلبيتهم لنداء صاحب الفتوى، بهجر الأهل والديار من أجل الدفاع عنها.

٢- تأكيد العلاقة الوثيقة بين المؤمنين ومرجعيتهم الدينية التي تمثل ٱمتدادًا طبيعيًّا لخلافة المعصومين (عليهم السلام) في الأمة، فكانت التلاحم وثيقًا جدًّا بينهما، من خلال الاستجابة الكبيرة والسريعة للفتوى، من داخل العراق وخارجه، على الرغم من كونها واجبة بالوجوب الكفائي لا العيني، فأعادت للأمة ثقتها وٱطمئنانها بالقائد والأمة، وبالإمام ورعيته، فأذهل الأعداء ذلك التلاحم المعنوي والمادي بينهما.

٣- إعادة الأمان والثقة بالنفس لجميع العراقيين شيوخًا ونساءً وأطفالاً بوجود رجال قلوبهم كالحديد، يضحُّون بأنفسهم من أجلهم، فضلاً عن الدعم الكبير لقوات الجيش ومؤسسات الدولة الأخرى من الانهيار الذي كان يحيط بها، بسبب الإعلام الموالي للإرهابيين، والتفجيرات المتعددة التي كانوا يقومون بها، وقصف المناطق المحيطة بالعاصمة تمهيدًا لإحداث الفوضى في جميع مؤسسات الدولة، ولكن التوقيت الحكيم لصدور الفتوى، وسرعة ٱستجابة المؤمنين لها قد حطَّم كُلَّ تلك الأماني الإجرامية.

٤- لقد أكَّدت الفتوى العظيمة وحدة منهج المرجعية الدينية العليا في التعامل مع أعداء الشريعة المقدسة، ومدى ٱستجابة المؤمنين في الجهاد والدفاع عن وطن المقدسات، فقبل مئة عام على إصدار فتوى الحشد كانت للمرجعية الدينية فتواها الخالدة في الجهاد ضد المستعمرين الإنكليز عام ١٩١٤م عند هجومهم على العراق للسيطرة على خيراته، ونهب ثرواته، وتدنيس مقدساته، فكان للمؤمنين يوم

مشهود في الدفاع، وما أعقبه من ثورة العشرين، ودور العلماء المجاهدين فيها، وتأسيس الدولة العراقية.

٥- لقد كان لآثار فتوى الحشد صدى كبير في المجتمع العراقي وتلاحمهم مع بعضهم للدفاع عن مقدساتهم، على الرغم من الاختلافات الاجتماعية والسياسية فيما بينهم، ولكن الفتوى كانت مصدر توحيد بينهم من جهة، وبين الحكومة من جهة أخرى، من أجل رد كيد أولئك الأعداء الذين قد أفرطوا في دماء الأبرياء، فأثبتت الفتوى بقوة الشريعة المقدسة في التوحيد بين أبناء المجتمع، وقدرتها الإلهية في النصر والغلبة لمبادىء الشريعة المقدسة.

إنَّ هذه أهم ما حاولت بيانه من آثار الجهاد التي كانت ليوم الطف الأعظم، ويوم الحشد الأكبر، وبذلك نكون على أعتاب نهاية صفحات هذه القراءة الموازنة لهذين اليومين الجهاديين في تأريخ أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في الدفاع عن المقدسات، إحياء للشريعة المقدسة، وحفاظًا عليها من الأعداء، فنرجو أنْ تكون قراءة موفقة تحيي في نفوسنا نور الفطرة في التمسك بتعاليم الشريعة المقدسة، وأنْ تكون لهذه الكلمات موقف راسخ في الاستجابة لتلبية فتوى الجهاد الكفائي في الدفاع عن المقدسات، فيفخر بها أبناء وطننا بتأريخ أمتهم ورجالها، ويستمد أبناؤنا من عزم أئمتهم وآبائهم، كما كان لرجال الحشد موقفهم في ذلك.

أسأل الله تعالى أنْ ينصر المجاهدين نصرًا عزيزًا، ويثبِّت أقدامهم، ويسدِّد رميتهم، ويكتب لهم الأمن والسلامة والأمان، وأنْ يشركهم بثواب أعمالنا، إنه سميع مجيب، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

خاتمة وتوصيات:

- حاول الباحث أنْ تكون قراءته لذينك اليومين من خلال النصوص الواردة التي توثق لهما، مع ٱستدلال موجز في ٱنطباقه على عنوان كل مبحث، لتكون القراءة واقعية، وتستمد قوتها من الوثائق التأريخية الثابتة التي لا يشوبها تحريف، أو رفض، أو شك.

- في المباحث الأربعة للبحث كان هناك تأكيد على أهمية بيان عظمة التشريع الإسلامي، وأهمية التمسك بتعاليمه للوصول إلى حالة العز والكرامة التي أرادها الله تعالى لعباده المؤمنين، الذين يستمدون عزتهم وكرامتهم من تعاليم شريعتهم، وأمنائها من النبي والأئمة (عليهم السلام)، وخلفائهم من العلماء.

- من خلال مباحث البحث قد ثبت أنَّ يوم الطف الأعظم لا يمكن أنْ يُختزل جغرافيًّا وتأريخيًّا، فلن تكون له حدود أرض في كربلاء، أو زمان يوم في عاشوراء، بل أصبحت كُلُّ أرضٍ عقيدةٍ وفداءٍ كربلاء، وكُلُّ زمانِ دفاعٍ عن المقدساتِ عاشوراء، يستلهم المؤمنون منه العزيمة والإباء.

- لقد أظهر البحث التسديد الإلهي لصاحب فتوى الحشد الأكبر في الدفاع عن المقدسات، وقهر الأعداء، ورد كيدهم إلى نحورهم، من خلال تأثيرها في نفوس المؤمنين، فجعلتهم يتسابقون نحو المعارك لجهاد الأعداء.

- يوصي الباحث بضرورة الاعتناء بأولئك المجاهدين من خلال دعمهم ماديًّا ومعنويًّا وإنشاء جيش عقائدي قادر على المشاركة في المعارك الكبيرة ضد الأعداء، وحفظ المقدسات والوطن، ليكون جيشًا ممهدًا لدولة العدل الإلهي

للإمام المنتظر (عليه السلام)، فضلاً عن الاعتناء الكبير بعوائل الشهداء، ومساعدة الجرحى.

- يوصي الباحث بضرورة توثيق تلك المعارك العسكرية العظيمة التي شارك فيها المجاهدون في تحرير المحافظات التي سيطر عليها كيان داعش الإرهابي، توثيقًا علميًّا، وعسكريًا، وأدبيًّا، وفنّيًّا؛ لتثبيت هذه المواقف على مستويات متعددة، وتكون معدة للدراسات الاستراتيجية والبحثية.

- يوصي الباحث بأهمية جمع البيانات والفتاوى الصادرة من المرجعية الدينية المتعلقة بفتوى الجهاد الكفائي وطبعها في مجلد خاص، وترجمة نصائح سماحة صاحب الحشد إلى المقاتلين، وإرسالها إلى المنظمات العالمية للحقوق الإنسان؛ لتكون وثيقة أخلاقية في التعامل عند الحرب، لما فيها من تعاليم إنسانية مهمة، تعكس مدى آعتناء الشريعة المقدسة بالإنسان وكرامته.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م): الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ١٩٦٦م، د.ط).

٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، (دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

٣- الحلي، الحسن بن يوسف (العلامة) (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت "عليهم السلام" لإحياء التراث، قم، ١٤١٩هـ).

٤- الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت٥٦٨هـ/١١٧٣م): مقتل الحسين "عليه السلام"، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، (مط مهر، الناشر: أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤١٨هـ).

٥- الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، تح: دار الحديث، (دار الحديث، الناشر: دار الحديث، قم، ط٢، ١٤١٦هـ).

٦- الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ/١٠٦٨م): نهج البلاغة، شرح: الشيخ محمد عبده، (مط النهضة، الناشر: دار الذخائر، قم، ط١، ١٤١٢هـ).

٧- شمس الدين، محمد مهدي: ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية وآثارها الإنسانية، (الناشر: مؤسسة الصديقة الطاهرة "عليها السلام" للإعلام الإسلامي، بغداد، د.ط، د.مط).

٨- الشهرستاني، هبة الدين الحسيني (ت١٣٦٨هـ/١٩٦٧م): نهضة الحسين، (منشورات الاجتهاد، قم، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م).

٩- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (الشيخ) (ت٣٨١هـ/٩٩١م): الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، (الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٧هـ، د.مط).

١٠- ٱبن طاوس، علي بن موسى (ت٦٦٤هـ/١٢٦٦م): اللهوف على قتلى الطفوف، (مط مهر، الناشر: أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤١٧هـ).

١١- الطباطبائي، محمد حسين بن محمد (السيد) (ت١٤٠٣هـ/١٩٨٢م): الميزان في تفسير القرآن، تص: الشيخ حسين الأعلمي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

١٢- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (الشيخ) (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين، قدَّم له: السيد محسن الأمين العاملي، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م).

١٣- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تأريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، د.ط، د.مط).

١٤- الفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت٦٠٤هـ/١٢٠٧م): التفسير الكبير، تص: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م).

١٥- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤١م): الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، (مط حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٣٦٥ش).

١٦- المتقي الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥٦٧م): كنز العمال، تصحيح: الشيخ صفوة الصفا، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م، د.ط).

١٧- المجلسي محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م).

١٨- المدرسي، محمد تقي: من هدي القرآن، (دار القارىء، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م).

١٩- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، (دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م).

* المواقع الإلكترونية

١- موقع سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)
www.sistani.org

٢- موقع مجلس النواب العراقي ar.parliament.iq

* الجرائد والوثائق

جريدة الوقائع العراقية العدد ٤٤٢٩ في ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٦م.

الفهرس

- مقدمة ٥
- المبحث الأول: الأسباب الموجبة للجهاد ٩
- المبحث الثاني: أخلاق الحرب ١٩
- المبحث الثالث: بطولة المجاهدين ٢٧
- المبحث الرابع: آثار الجهاد ٣٤
- خاتمة وتوصيات ٤١
- قائمة المصادر والمراجع ٤٣
- الفهرس ٤٧
- ملحق ٤٩

ملحق

(١) صورة لموقع السيد علي السيستاني (دام ظله) ونشره لخطبة الجمعة التي أعلن فيها الجهاد الكفائي

ما ورد في خطبة الجمعة لممثل الـ ×

www.sistani.org/arabic/archive/24918/

ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (14/ شعبان /1435هـ) الموافق (13/6/2014م)

قال الشيخ الكربلائي في خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسيني الشريف ما يأتي :

إن العراق وشعبه يواجه تحدياً كبيراً وخطراً عظيماً وإن الارهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ، فهم يستهدفون كل العراقيين وفي جميع مناطقهم ، ومن هنا فإن مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم هي مسؤولية الجميع ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى أو بطرفٍ دون آخر .

وأكد الكربلائي : إن التحدي وإن كان كبيراً إلاّ أن الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام وتحمّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة أكبر من هذه التحديات والمخاطر .

وأضاف الكربلائي : أنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف أن يدبَ الخوفُ والاحباطُ في نفسِ أيِّ واحدٍ منهم ، بل لا بد أن يكون ذلك حافزاً لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا. ودعا الكربلائي القيادات السياسية الى ترك الاختلاف والتناحر ولاسيما خلال هذه الفترة العصيبة وحثَّهم على توحيد مواقفهم ودعمهم واسنادهم للقوات المسلحة ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات ، موضحا انهم . أي القيادات السياسية . أمام مسؤولية تاريخية ووطنية وشرعية كبيرة. واضافالكربلائي : ان دفاع أبنائنا في القوات المسلحة وسائر الأجهزة الامنية هو دفاع مقدس ، ويتأكد ذلك حينما يتضح أن منهج هؤلاء الارهابيين المعتدين هو منهج ظلامي بعيد عن روح الاسلام ، يرفض التعايش مع الآخر بسلام ويعتمد العنف وسفك الدماء وإثارة الاحتراب الطائفي وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته

(٢) نص خطبة الجمعة التي أعلن فيها الجهاد الكفائي المنشورة على موقع السيد علي السيستاني (دام ظله)

تكملة نص خطبة الجمعة التي أعلن فيها الجهاد الكفائي المنشورة على موقع السيد علي السيستاني (دام ظله)

ما ورد في خطبة الجمعة لممثل المرجعية الدينية العليا في كربلاء المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في (١٤/ شعبان /١٤٣٥هـ) الموافق (٢٠١٤/٦/١٣م)

قال الشيخ الكربلائي في خطبة صلاة الجمعة الثانية من الصحن الحسيني الشريف ما يأتي:

إنَّ العراق وشعبه يواجه تحديًا كبيرًا وخطرًا عظيمًا، وإنَّ الإرهابيين لا يهدفون إلى السيطرة على بعض المحافظات كنينوى وصلاح الدين فقط، بل صرحوا بأنهم يستهدفون جميع المحافظات، ولا سيما بغداد وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف، فهم يستهدفون كُلَّ العراقيين وفي جميع مناطقهم، ومن هنا فإنَّ مسؤولية التصدي لهم ومقاتلتهم، هي مسؤولية الجميع، ولا يختص بطائفةٍ دون أخرى، أو بطرفٍ دون آخر.

وأكد الكربلائي: إنَّ التحدي وإنْ كان كبيرًا إلا أنَّ الشعب العراقي الذي عرف عنه الشجاعة والإقدام، وتحمُّل المسؤولية الوطنية والشرعية في الظروف الصعبة، أكبر من هذه التحديات والمخاطر.

وأضاف الكربلائي: إنه لا يجوز للمواطنين الذين عهدنا منهم الصبر والشجاعة والثبات في مثل هذه الظروف، أنْ يدبَّ الخوفُ والإحباطُ في نفسِ أيِّ واحدٍ منهم، بل لا بد أنْ يكون ذلك حافزًا لنا للمزيد من العطاء في سبيل حفظ بلدنا ومقدساتنا.

ودعا الكربلائي القيادات السياسية إلى ترك الاختلاف والتناحر، ولا سيما خلال هذه الفترة العصيبة، وحثَّهم على توحيد مواقفهم، ودعمهم وإسنادهم للقوات المسلحة؛ ليكون ذلك قوة إضافية لأبناء الجيش العراقي في الصمود والثبات.

موضحا أنهم -أي القيادات السياسية- أمام مسؤولية تاريخية، ووطنية، وشرعية كبيرة.

وأضاف الكربلائي: إنَّ دفاع أبنائنا في القوات المسلحة، وسائر الأجهزة الأمنية هو دفاع مقدس، ويتأكد ذلك حينما يتضح أنَّ منهج هؤلاء الإرهابيين المعتدين هو منهج ظلامي، بعيد عن روح الإسلام، يرفض التعايش مع الآخر بسلام، ويعتمد العنف، وسفك الدماء، وإثارة الاحتراب الطائفي، وسيلة لبسط نفوذه وهيمنته على مختلف المناطق في العراق، والدول الأخرى.

وخاطب الكربلائي أبناء القوات المسلحة قائلاً: ٱجعلوا قصدكم ونيتكم ودافعكم هو الدفاع عن حرمات العراق، ووحدته، وحفظ الأمن للمواطنين، وصيانة المقدسات من الهتك، ودفع الشر عن هذا البلد المظلوم، وشعبه الجريح.

ثم قال الكربلائي: وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم، فإنها تحثكم على التحلي بالشجاعة، والبسالة، والثبات، والصبر، وتؤكد على أنَّ مَنْ يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيدًا إنْ شاء الله تعالى.

وأضاف: المطلوب أنْ يحثَّ الأبُ ٱبنه، والأمُّ ٱبنها، والزوجة زوجها على الصمود والثبات، دفاعًا عن حرمات هذا البلد ومواطنيه.

وتابع قائلاً: إنَّ طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الحاضر، تقتضي الدفاع عن هذا الوطن، وأهله، وأعراض مواطنيه، وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي، بمعنى أنه إذا تصدى له من بهم الكفاية بحيث يتحقق الغرض، وهو حفظ العراق، وشعبه، ومقدساته يسقط عن الباقين.

ثم قال: ومن هنا فإنَّ المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعًا عن بلدهم، وشعبهم، ومقدساتهم عليهم التطوع للانخراط في القوات الأمنية.

وٱختتم ممثل المرجع السيستاني كلامه بقوله: إنَّ الكثير من الضباط والجنود قد أبلوا بلاءً حسنًا في الدفاع، والصمود، وتقديم التضحيات، فالمطلوب من الجهات المعنية تكريم هؤلاء تكريمًا خاصًّا؛ لينالوا ٱستحقاقهم من الثناء والشكر، وليكون حافزًا لهم ولغيرهم على أداء الواجب الوطني الملقى على عاتقهم.

(٣) النص الكامل لخطبة الجمعة التي أعلن فيها الجهاد الكفائي
التي ألقاها ممثل المرجعية أمين العتبة الحسينية المقدسة
الشيخ المجاهد عبد المهدي الكربلائي

(٤) نصائح المرجعية الدينية للمقاتلين في ساحات الجهاد المنشورة على موقع السيد علي السيستاني (دام ظله)

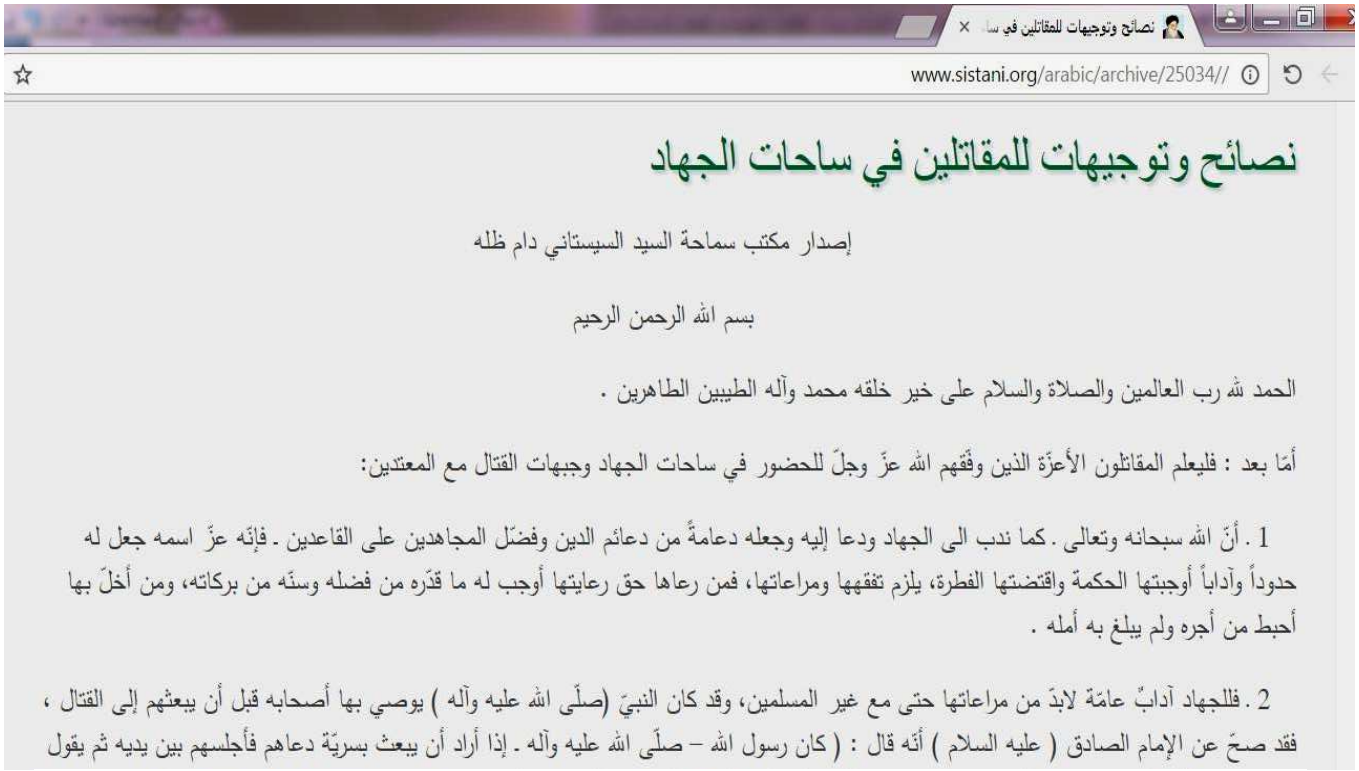

(٥) بداية نصائح المرجعية للمقاتلين في ساحات الجهاد المنشورة على موقع السيد علي السيستاني (دام ظله)

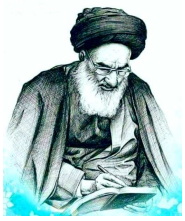

نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد
إصدار مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمَّا بعد: فليعلم المقاتلون الأعزَّة الذين وفَّقهم الله عزَّ وجلَّ للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١- إنَّ الله سبحانه وتعالى كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامةً من دعائم الدين، وفضل المجاهدين على القاعدين، فإنَّه عزَّ اسمه جعل له حدودًا وآدابًا أوجبتها الحكمة، واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمَنْ رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدَّره من فضله، وسنَّه من بركاته، ومن أخلَّ بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢- فللجهاد آدابٌ عامَّة لا بُدَّ من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبيُّ (صلى الله عليه وآله) يوصي بها أصحابه قبل أنْ يبعثهم إلى القتال، فقد صَحَّ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّه قال: ((كان رسول الله "صلى الله عليه وآله" إذا أراد أنْ يبعث بسريَّة دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: سيروا باسم الله، وبالله، وفي سبيل الله، وعلى مِلَّة رسول الله "صلى الله عليه وآله": لا تغلوا، ولا تمثِّلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخًا فانيًا، ولا صبيًّا، ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أنْ تضطرُّوا إليها)).

٣- كما أنَّ للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين وأضرابهم أخلاقًا وآدابًا أُثرت عن الإمام علي (عليه السلام) في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته، وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بها، وجعلتها حجَّةً فيما بينها وبين ربِّها، فعليكم بالتأسي به، والأخذ بمنهجه، وقد قال (عليه السلام) في بعض

كلامه مؤكِّدًا لما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) -في حديث الثقلين والغدير وغيرهما-: ((أنظروا أهل بيت نبيِّكم فالزموا سمتهم، وأتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدًى، ولن يعيدوكم في ردًى، فإنْ لَبَدُوا فالبدُوا، وإنْ نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا)).

٤- فاللهَ اللهَ في النفوس، فلا يُستحلَّن التعرُّض لها بغير ما أحلَّه الله تعالى في حال من الأحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة، وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإنَّ لقتل النفس البريئة آثارًا خطيرة في هذه الحياة وما بعدها، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) شدَّة أحتياطه في حروبه في هذا الأمر، وقد قال في عهده لمالك الأشتر -وقد عُلِمت مكانتُه عنده ومنزلتُه لديه-: ((إيَّاك والدماء وسفكها بغير حِلِّها، فإنَّه ليس شيء أدعى لنقمة، وأعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة، وأنقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقِّها، والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تقوينَّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنَّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد؛ لأنَّ فيه قود البدن)).

فإنْ وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدِّموا التحذير بالقول، أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف، أو لا يؤدِّي إلى الهلاك، معذرةً إلى ربِّكم، وأحتياطًا على النفوس البريئة.

٥- اللهَ اللهَ في حرمات عامة الناس مِمَّن لم يقاتلوكم، لا سيَّما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنَّه لا تحلُّ حرمات مَنْ قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه كان ينهى عن التعرُّض لبيوت أهل حربه، ونسائهم، وذراريهم، رغم إصرار بعض مَنْ كان معه -خاصة من الخوارج- على ٱستباحتها، وكان يقول: ((حارَبنا الرجال فحاربناهم، فأمَّا النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم، لأنهنَّ مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأمَّا ما أجلبوا عليكم وٱستعانوا به على حربكم وضمَّه عسكرهم وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهنَّ ولا على الذراري من سبيل)).

٦- اللهَ اللهَ في ٱتِّهام الناس في دينهم نكايةً بهم، وٱستباحةً لحرماتهم كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول، وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثُّرًا بمزاجياتهم وأهوائهم، وبرَّروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ٱبتلاء المسلمين بهم.

وٱعلموا أنَّ مَنْ شهد الشهادتين كان مسلمًا يُعصم دمُه ومالُه، وإنْ وقع في بعض الضلالة وٱرتكب بعض البدعة، فما كُلُّ ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كُلُّ بدعة تؤدي إلى نفي صفة الإسلام عن صاحبها، وربما ٱستوجب المرء القتل بفساد، أو قصاص، وكان مسلمًا.

وقد قال الله سبحانه مخاطبًا المجاهدين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وٱستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين (عليه السلام) نهيه عن تكفير عامة أهل حربه -كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره-، بل كان يقول إنهم قوم وقعوا في الشبهة، وإنْ لم يبرِّر ذلك صنيعهم، ولم يصح عُذرًا لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام): ((إنَّ عليًّا "عليه السلام" لم يكن ينسب أحدًا

من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكن يقول: هم إخواننا بغوا علينا))، وكان يقول لأهل حربه: ((إنَّا لم نقاتلهم على التكفير لهم، ولم نقاتلهم على التكفير لنا)).

٧- وإياكم والتعرُّض لغير المسلمين أيّاً كان دينه ومذهبه فإنَّهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرَّض لحرماتهم كان خائنًا غادرًا، وإنَّ الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عزَّ وجلَّ في كتابه عن غير المسلمين: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، بل لا ينبغي أنْ يسمح المسلمُ بانتهاك حرُمات غير المسلمين مِمَّن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أنْ تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه لما بعث معاوية (سفيان بن عوف من بني غامد) لشن الغارات على أطراف العراق -تهويلاً على أهله- فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، ٱغتمَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) من ذلك غمًّا شديدًا، وقال في خطبةٍ له: ((وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أنَّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقُلَبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم ٱنصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أنَّ ٱمرأً مسلمًا مات من بعد هذا أسفًا ما كان به ملومًا، بل كان به عندي جديرًا)).

٨- اللهَ اللهَ في أموال الناس، فإنَّه لا يحلُّ مال ٱمرئ مسلم لغيره إلا بطيب نفسه، فمن ٱستولى على مال غيره غصبًا فإنَّما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: ((من ٱقتطع مال مؤمن

غصبًا بغير حقه لم يزل الله معرضًا عنه ماقتًا لأعماله التي يعملها من البرِّ والخير لا يثبتها في حسناته، حتى يتوب ويردَّ المال الذي أخذه إلى صاحبه))، وجاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أَنَّه نهى أنْ يُستحلَّ من أموال من حاربه إلا ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومَنْ أقام الحجة على أنَّ ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إياه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: ((لمَّا هَزَمنا عليٌّ بالبصرة رَدَّ على الناس أموالهم، مَنْ أقام بيِّنة أعطاه، ومَنْ لم يقم بيِّنةً أحلفه)).

٩- اللهَ اللهَ في الحرمات كُلِّها، فإيَّاكم والتعرُّض لها، أو ٱنتهاك شيء منها بلسان أو يد، وٱحذروا أخذ ٱمرئ بذنب غيره، فإنَّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ولا تأخذوا بالظنَّة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإنَّ الحزم ٱحتياط المرء في أمره، والظنة ٱعتداء على الغير بغير حجة، ولا يحملنَّكم بغض مَنْ تكرهونه على تجاوز حرماته، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾، وقد جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أَنَّه قال في خطبة له في وقعة صفين في جملة وصاياه: ((ولا تمثِّلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترًا، ولا تدخلوا دارًا ، ولا تأخذوا شيئًا من أموالهم، إلا ما وجدتم في عسكرهم، ولا تهيجوا ٱمرأة بأذىً وإنْ شتمن أعراضكم، وسبين أمراءكم وصلحاءكم))، وقد ورد أَنَّه (عليه السلام) في حرب الجمل -وقد ٱنتهت- وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففُتحت له، فإذا هو بنساءٍ يبكين بفناء الدار، فلمَّا نظرن إليه صحن صيحة واحدة، وقلن هذا قاتل الأحبَّة، فلم يقل شيئًا، وقال بعد ذلك لبعض مَنْ كان معه مشيرًا إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس مَنْ حاربه وحرَّض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: ((لو قتلتُ الأحبة لقتلتُ مَنْ في هذه الحجرة))، كما ورد أَنَّه (عليه السلام) قال في كلام له وقد سمع قومًا من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق يسبُّون أهل الشام أيَّام حربهم

بصفين: (إنِّي أكره لكم أنْ تكونوا سَبَّابين، ولكنَّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سَبِّكم إيَّاهم: "اللهُمَّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حَتَّى يعرف الحقَّ مَنْ جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان مَنْ لهج به". فقالوا له يا أمير المؤمنين: نقبل عِظتك ونتأدَّب بأدبك)).

١٠- ولا تمنعوا قومًا من حقوقهم وإنْ أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) أنَّه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه، ولم يبدأهم بالحرب حَتَّى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنَّه كان يخطب ذات مرة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلا لله) فقال: ((كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أنْ تصلُّوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدأكم بحربٍ حتى تبدؤونا به)).

١١- واعلموا أنَّ أكثر من يقاتلكم إنَّما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلِّين بما يوجب قوة الشبهة في أذهان الناس حَتَّى ينقلبوا أنصارًا لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرفكم ونصحكم، واخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإنَّ مَنْ درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنَّه أحياه، ومَنْ أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عنايتهم برفع الشبهة عَمَّن يقاتلهم، حَتَّى إذا لم تُرْجَ الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربيةً للأمة ورعايةً لعواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لا سيما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق (عليه السلام) أنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) في يوم البصرة لمَّا صلا الخيول قال

لأصحابه: (لا تعجلوا على القوم حَتَّى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم، فقام إليهم فقال: ((يا أهل البصرة هل تجدون عليَّ جورة في الحكم؟ قالوا: لا. قال: فحيفًا في قَسَمٍ؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم عليَّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال فأقمتُ فيكم الحدود وعطَّلتها عن غيركم؟ قالوا: لا))، وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين (عليه السلام) في وقعة كربلاء، فكان معنيًّا بتوضيح الأمور ورفع الشبهات، حَتَّى يحيا مَنْ حَيَّ عن بيِّنة، ويهلك مَنْ هلك عن بيِّنة، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيًّا كانوا من دون إتمام الحجة عليهم، ورفع شبهة التعسُّف والحيف بما أمكن من أذهانهم، كما أكدت على ذلك نصوص الكتاب والسنة.

١٢- ولا يظنَّنَّ أحدٌ أنْ في الجور علاجًا لما لا يتعالج بالعدل، فإنَّ ذلك ينشأُ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير ٱنتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا ٱطِّلاع على سنن الحياة وتأريخ الأمم، حيث ينبِّه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحنٍ للنفوس ومشاعر العداء، مما يهدُّ المجتمع هَدًّا، وقد ورد في الأثر: ((إنَّ مَنْ ضاق به العدل فإنَّ الظلم به أضيق))، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرةٌ للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحُكام ظلم الناس تثبيتًا لدعائم ملكهم، وٱضطهدوا مئات الآلاف من الناس، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا، حَتَّى كأنَّهم أزالوا ملكهم بأيديهم.

١٣- ولئن كان في بعض التثبُّت وضبط النفس وإتمام الحجة -رعاية للموازين والقيم النبيلة- بعض الخسارة العاجلة أحيانًا، فإنَّه أكثر بركة، وأحمد عاقبة، وأرجى نتاجًا، وفي سيرة الأئمة من آل البيت (عليهم السلام) أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حَتَّى أنَّهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم، ففي الحديث أنَّه لما كان يوم الجمل وبرز الناس بعضهم لبعض نادى منادى

أمير المؤمنين (عليه السلام): ((لا يبدأ أحدٌ منكم بقتالٍ حَتَّى آمركم))، قال بعض أصحابه: ((فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين: قد رُمينا))، فقال: ((كُفُّوا))، ثم رمونا فقتلوا مِنَّا، قلنا يا أمير المؤمنين: قد قتلونا، فقال: ((أحملوا على بركة الله))، وكذلك فعل الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء.

١٤- وكونوا لمَنْ قِبَلكم من الناس حماة ناصحين، حتى يأمنوا جانبكم، ويعينوكم على عدوِّكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما أستطعتم، فإنَّهم إخوانكم وأهاليكم، وأشفقوا عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، وأعلموا أنَّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم، ويعلم نِيَّاتكم، ويختبر أحوالكم.

١٥- ولا يفوتنكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد أمرئٌ على الله سبحانه بعمل يكون خيرًا من الصلاة، وإنَّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدَّب الإنسان مع خالقه، والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين، ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال، حتى قد يكتفي في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كُلِّ ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة، كما قال عَزَّ مَنْ قائل: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾، على أنَّه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأنْ يأخذوا حذرهم وأسلحتهم، ولا يجتمعوا للصلاة جميعًا، بل يتناوبوا فيها حيطةً لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: ((يصلي كُلُّ إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه، وإنْ كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال، فإنَّ أمير المؤمنين "عليه السلام" صلى ليلة صفين -وهي ليلة الهرير- لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء -عند وقت كُلِّ صلاة- إلا

التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعـادة الصلاة)).

١٦- وٱستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه، وتلاوة كتابه، وٱذكروا لقاءكم بـه، ومنقلبكم إليه، كما كان عليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقـد ورد أنَّـه بلـغ مـن محافظته على وِرده أنه يُبسط له نطعٌ بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه وِرده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينًا وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧- وٱحرصوا أعانكم الله على أنْ تعملوا بخُلُق النبي وأهل بيته (صلوات الله علـيهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعًا، حَتَّى تكونوا للإسلام زينًا، ولقيمه مَثَلاً، فإنَّ هذا الدين بُنِيَ على ضياء الفطرة، وشهادة العقل، ورجاحة الأخلاق، ويكفي منبِّهًا على ذلك أنَّه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الـدعوة إلى التأمـل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها، ثم الاعتبار بها، والعمل بموجبها، كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول، وقواعد الفطرة، قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَـا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فبعث -الله- فيهم رسله، وواتر أنبياءه إليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكِّرهم منسيَّ نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثـيروا لهـم دفـائن العقول))، ولو تفقَّه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات، وعمَّ ضـياؤها في الآفاق، وإياكم والتشبُّث ببعض ما تشابه من الأحداث والنصوص، فإنَّهـا لـو رُدَّت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم -كما أمر الله سبحانه- لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨- وإيَّاكم والتسرُّع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإنَّ أكثر ما يـراهن عليه عدوُّكُم هو ٱسترسالكم في مواقع الحذر بغير تروٍّ، وٱندفاعكم مـن غـير تحـوُّطٍ

ومهنيَّة، وٱهتموا بتنظيم صفوفكم، والتنسيق بين خطواتكم، ولا تتعجَّلوا في خطوةٍ قبل إنضاجها وإحكامها، وتوفير أدواتها ومقتضياتها، وضمان الثبات عليها، والتمسك بنتائجها، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾، وكونوا أشدَّاء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنَّكم أولى بالحق منهم، وإنْ تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون، اللهم إلا رجاءً مدخولاً، وأمانيَّ كاذبة، وأوهامًا زائفة، كسرابٍ بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً،حجبتهم الشبهات بظلمائها، وعميت بصائرهم بأوهامها.

١٩ - هذا وينبغي لمن قِبَلكم من الناس مِمَّن يتترس بهم عدوُّكُم أنْ يكونوا ناصحين لحماتهم، يقدِّرون تضحياتهم، ويبعدون الأذى عنهم، ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإنَّ الله سبحانه لم يجعل لأحدٍ على آخر حقًّا، إلا وجعل لذاك عليه حقًّا مثله، فلكُلٍّ مثل ما عليه بالمعروف.

وٱعلموا أنَّكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم وٱجتمعتم فيما بينكم بالمعروف، حتى وإن ٱقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء، بل الخطايا وإنْ كانت جليلة، فمَنْ ظنَّ غريبًا أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهَّم، ومَنْ جَرَّب من الأمور ما جُرِّبت من قبل أوجبت له الندامة، ولـيعلم أنَّ البادئ بالصفح له من الأجر مع أجر صفحه أجر كُلِّ ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إيَّاه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة، ومَنْ أعان حاميًا من حماة المسلمين، أو خَلَّفه في أهله، وأعانه على أمر عائلته، كان له من الأجر مثل أجر مَنْ جاهد.

٢٠- وعلى الجميع أنْ يدعوا العصبيات الذميمة، ويتمسَّكوا بمكارم الأخلاق، فـإنَّ الله جعل الناس أقوامًا وشعوبًا ليتعارفوا، ويتبادلوا المنافع، ويكون بعضهم عونًـا للـبعض الآخر، فلا تغلبنَّكم الأفكار الضيقة، والأنانيات الشخصية، وقد علمتم ما حـلَّ بكـم، وبعامة المسلمين في سائر بلادهم، حَتَّى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تُهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلاً من ٱستثمارها في مجال تطوير العلوم، وٱسـتنماء النعم، وصلاح أحوال الناس، فاتَّقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة، أمَّا وقـد وقعت الفتنة، فحاولوا إطفاءها، وتجنَّبوا إذكاءها، وٱعتـصموا بحبـل الله جميعًـا ولا تفرَّقوا، وٱعلموا أنَّ الله إنْ يعلم في قلوبكم خيرًا يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم، إنَّ الله على كُلِّ شيءٍ قدير.

صدر في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ١٤٣٦هـ

(٦) نص نصائح المرجعية للمقاتلين في ساحات الجهاد المنشورة على موقع السيد علي السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في عام ٢٠١٤ عندما سقطت الموصل ومناطق واسعة اخرى من العراق بيد داعش دعوتم في خطبة الجمعة الى الدفاع الكفائي، ومنذ ذلك اليوم تم تحرير العديد من المناطق وأمكن دفع المخاطر عن كثير من المدن، فهل تلك الدعوة لا تزال قائمة أم أن بإمكان المتطوعين الرجوع الى اعمالهم الاعتيادية؟ أفتونا مأجورين.

بسم تعالى

تدافنا بوجوب الالتحاق بالقوات المسلحة وهو باقٍ لحد الآن للدفاع عن الشعب العراقي وارضه ومقدساته، وهذه القوى لا تزال بأمسّ الحاجة لاستمرار موجبها، بالرغم من بعض التقدم الذي احرزه المقاتلون الابطال في ربوع الاوطان.

١٤/٧/٧
١٤٣٧هـ

(٧) نص فتوى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله)
في أستمرار الجهاد بعد عام واحد على الجهاد

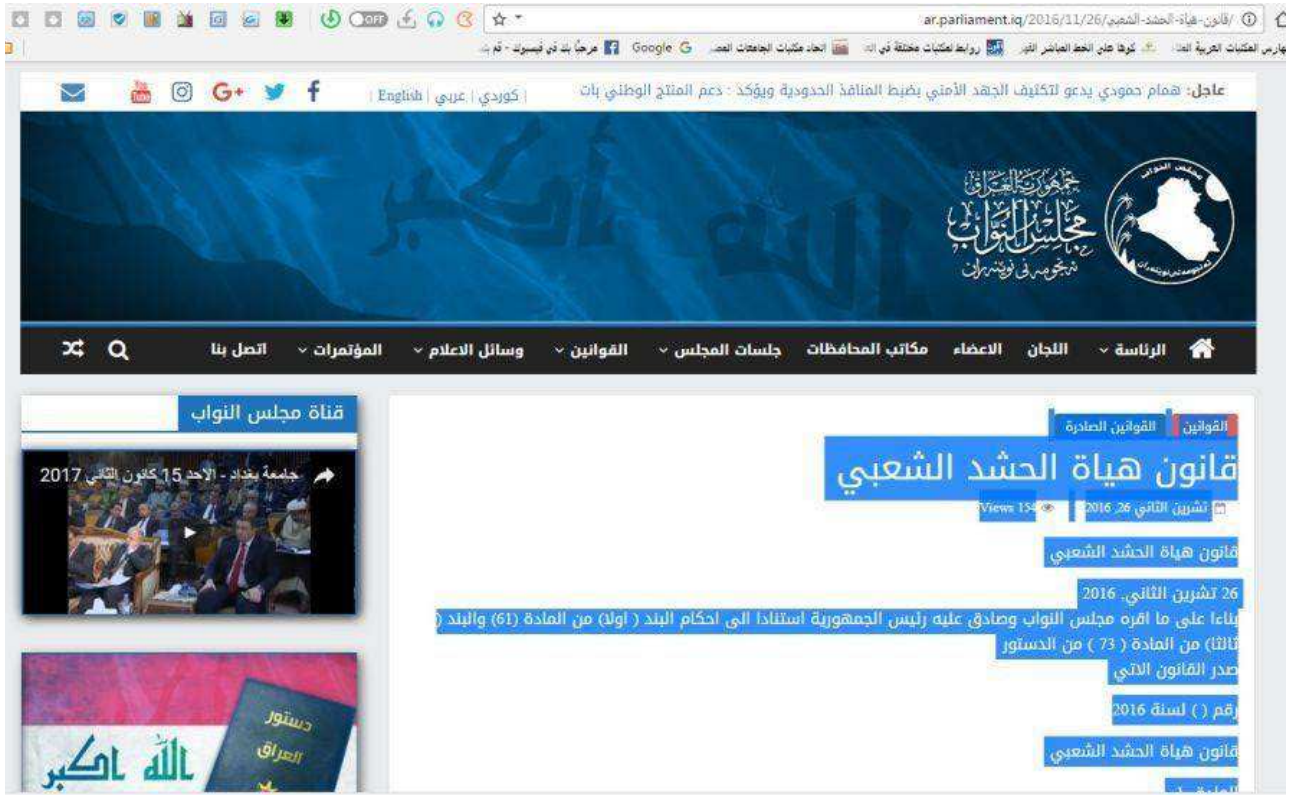

(٨) نشر قانون هيأة الحشد الشعبي بعد إقراره من مجلس النواب العراقي المنشور على الموقع الإلكتروني لمجلس النواب

(قانون هيأة الحشد الشعبي المنشور على الموقع الإلكتروني لمجلس النواب العراقي) ar.parliament.iq

القوانين القوانين الصادرة

قانون هيأة الحشد الشعبي

٢٦تشرين الثاني، ٢٠١٦

بناءا على ما أقره مجلس النواب وصادق عليه رئيس الجمهورية أستنادًا إلى أحكام البند (أولاً) من المادة (٦١) والبند (ثالثًا) من المادة (٧٣) من الدستور صدر القانون الآتي:

رقم ( ) لسنة ٢٠١٦

قانون هيأة الحشد الشعبي

المادة -١-

أولاً: تكون هيئة الحشد (الشعبي) المعاد تشكيلها بموجب الأمر الديواني المرقم (٩١) في ٢٠١٦/٢/٢٤ تشكيلاً يتمتع بالشخصية المعنوية، ويعد جزءًا من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

ثانيًا: يكون ما ورد من مواد بالأمر الديواني (٩١) جزءًا من هذا القانون وهي:

١- يكون الحشد الشعبي تشكيلاً عسكريًّا مستقلاً، وجزءًا من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

٢- يتألف التشكيل من قيادة وهيئة أركان وصنوف وألوية مقاتلة.

٣- يخضع هذا التشكيل للقوانين العسكرية النافذة من جميع النواحي، ماعدا شرط العمر والشهادة.

٤- يتم تكييف منتسبي ومسؤولي وآمري هذا التشكيل وفق السياقات العسكرية من تراتبية ورواتب ومخصصات وعموم الحقوق والواجبات.

٥- يتم فك أرتباط منتسبي هيئة الحشد الشعبي الذين ينضمون إلى هذا التشكيل عن كافة الأطر السياسية والحزبية والاجتماعية، ولا يسمح بالعمل السياسي في صفوفه.

٦- يتم تنظيم التشكيل العسكري من هيئة الحشد الشعبي بأركانه وألويته ومنتسبيه ممن يلتزمون مما ورد آنفًا من توصيف لهذا التشكيل، وخلال المدة (٣) (ثلاثة أشهر).

٧- تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ أحكامه.

ثالثًا: تتألف قوة الحشد (الشعبي) من مكونات الشعب العراقي، وبما يضمن تطبيق المادة (٩) من الدستور.

رابعًا: يكون إعادة ٱنتشار وتوزيع القوات في المحافظات من صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة حصرًا.

المادة -٢-

يتم تعيين قائد الفرقة بموافقة مجلس النواب، وٱستنادا لأحكام المادة ٦١ / خامسًا /ج من الدستور.

المادة -٣-

تسري أحكام هذا القانون على منتسبي التشكيل ٱعتبارًا من تاريخ قرار مجلس الوزراء (٣٠٧) بتاريخ ٢٠١٤/٦/١١.

الأسباب الموجبة

تكريمًا لكُلِّ مَنْ تطوع من مختلف أبناء الشعب العراقي دفاعًا عن العراق في حفظ الدولة العراقية من هجمة الدواعش، وكُلِّ مَنْ يعادي العراق ونظامه الجديد، والذين كان لهم الفضل في رد المؤامرات المختلفة، ومن أجل حفظ السلاح بين القوات المسلحة العراقية وتحت القانون، وتعزيز هيبة الدولة، وحفظ أمنها، وجعل السلاح بيد الدولة فقط، وتكريمًا لكُلِّ مَنْ ساهم في بذل دمه في الدفاع عن العراق من المتطوعين والحشد الشعبي والحشد العشائري شرِّع هذا القانون.

(٩) نص قانون هيأة الحشد الشعبي بعد إقراره من مجلس النواب العراقي المنشور على الموقع الإلكتروني لمجلس النواب

الوقائع العراقية
وەقایعی عیراقی
الجريدة الرسمية لجمهورية العراق
رۆژنامەی فەرمی کۆماری عیراق
محتويات العدد ٤٤٢٩
- قانون منع استعمال وانتشار الاسلحة الكاتمة للصوت رقم (٣٨) لسنة ٢٠١٦ .
- قانون هيأة الحشد الشعبي رقم (٤٠) لسنة ٢٠١٦ .
- قرار بتخصيص ثلاثمائة مقعدا دراسيا من خطة الدراسة الموازية للمجموعة الطبية رقم (٤٨) لسنة ٢٠١٦ .
- مراسيم جمهورية .
- التعديل الأول لتعليمات تسهيل تنفيذ احكام نظام صنوف قوى الامن الداخلي رقم (٢) لسنة ٢٠١٥.
- الغاء تعليمات التأهيل على تطبيق نظام ادارة الجودة رقم (٤) لسنة ٢٠٠٢ .
- بيانات صادرة عن مجلس القضاء الأعلى .
- بيان رقم (١) لسنة ٢٠١٦ صادر عن وزارة الزراعة .
العدد ٤٤٢٩ ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٨هـ / ٢٦ كانون الأول ٢٠١٦ م السنة الثامنة والخمسون
ژمارە ٤٤٢٩ ٢٧ ڕەبیعی یەکەم ١٤٣٨ ک / ٢٦ کانونی یەکەم ٢٠١٦ ز ساڵی پەنجا و هەشتەمین

(١٠) جريدة الوقائع العراقية العدد ٤٤٢٩ في ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٦م وقد نشرت فيها قانون هيأة الحشد الشعبي بعد مصادقة السيد رئيس الجمهورية فؤاد معصوم

قوانين

باسم الشعب

رئاسة الجمهورية

قرار رقم (٤٧)

بناءً على ما اقره مجلس النواب طبقا لأحكام البند (أولاً) من المادة (٦١) والبند (ثالثاً) من المادة (٧٣) من الدستور .

قرر رئيس الجمهورية بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١٤

إصدار القانون الآتي :

رقم (٤٠) لسنة ٢٠١٦

قانون

هيأة الحشد الشعبي

المادة -١- أولاً: تكون هيأة الحشد الشعبي المعاد تشكيلها بموجب الامر الديواني المرقم (٩١) في ٢٠١٦/٢/٢٤ تشكيلا يتمتع بالشخصية المعنوية ويعد جزءً من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة .

ثانياً: يكون ما ورد من مواد الامر الديواني (٩١) جزءً من هذا القانون وهي :-

١. يكون الحشد الشعبي تشكيلاً عسكرياً مستقلاً وجزء من القوات المسلحة العراقية ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة .

٢. يتالف التشكيل من قيادة وهيأة أركان وصنوف وألوية مقاتلة .

٣. يخضع هذا التشكيل ومنتسبوه للقوانين العسكرية النافذة من جميع النواحي .

٤. يتم تكييف منتسبي ومسؤولي وآمري هذا التشكيل وفق السياقات العسكرية من تراتبية ورواتب ومخصصات وعموم الحقوق والواجبات .

الوقائع العراقية – العدد ٤٤٢٩ (٣) ٢٠١٦/١٢/٢٦

(١١) قانون هيأة الحشد الشعبي بعد مصادقة السيد رئيس الجمهورية عليه المنشور في جريدة الوقائع العراقية العدد ٤٤٢٩ في ٢٧ ربيع الأول ١٤٣٨هـ الموافق ٢٦ كانون الأول ٢٠١٦م

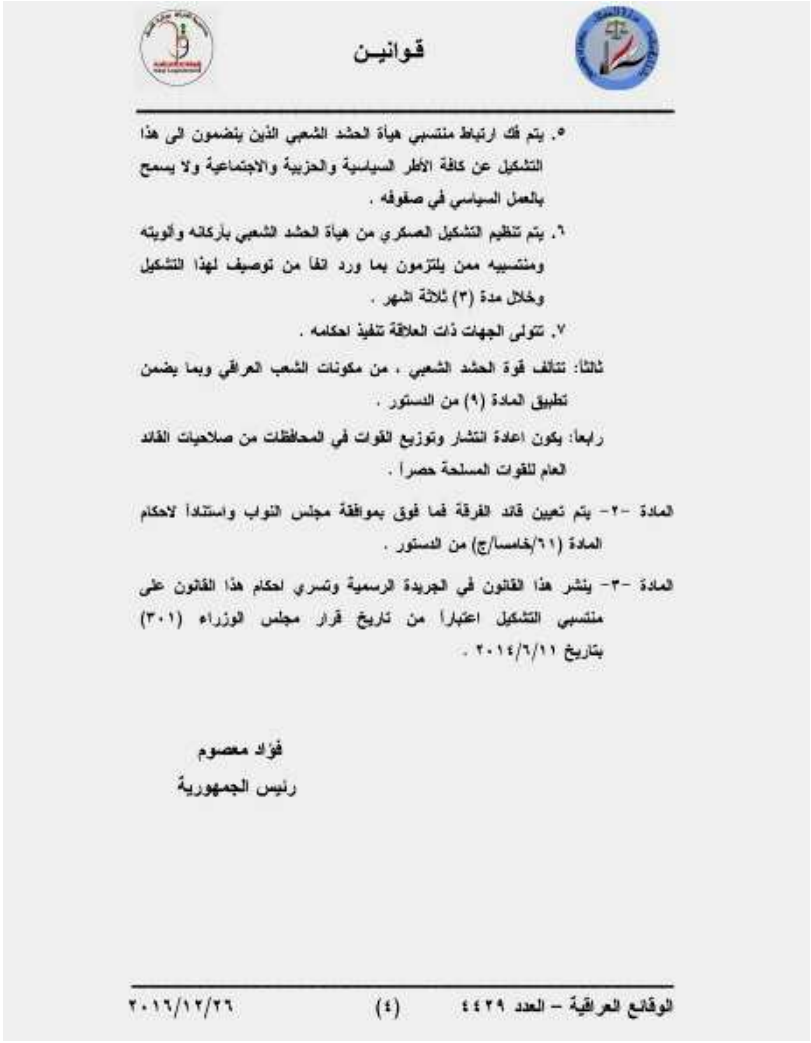

قوانين

٥. يتم فك ارتباط منتسبي هيأة الحشد الشعبي الذين ينضمون الى هذا التشكيل عن كافة الأطر السياسية والحزبية والاجتماعية ولا يسمح بالعمل السياسي في صفوفه .

٦. يتم تنظيم التشكيل العسكري من هيأة الحشد الشعبي بأركانه وألويته ومنتسبيه ممن يلتزمون بما ورد انفاً من توصيف لهذا التشكيل وخلال مدة (٣) ثلاثة اشهر .

٧. تتولى الجهات ذات العلاقة تنفيذ احكامه .

ثالثاً: تتألف قوة الحشد الشعبي ، من مكونات الشعب العراقي وبما يضمن تطبيق المادة (٩) من الدستور .

رابعاً: يكون اعادة انتشار وتوزيع القوات في المحافظات من صلاحيات القائد العام للقوات المسلحة حصراً .

المادة -٢- يتم تعيين قائد الفرقة فما فوق بموافقة مجلس النواب واستناداً لاحكام المادة (٦١/خامساً/ج) من الدستور .

المادة -٣- ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية وتسري احكام هذا القانون على منتسبي التشكيل اعتباراً من تاريخ قرار مجلس الوزراء (٣٠١) بتاريخ ٢٠١٤/٦/١١ .

فؤاد معصوم
رئيس الجمهورية

قوانيـن

الأسباب الموجبة

تكريما لكل من تطوع من مختلف أبناء الشعب العراقي دفاعا عن العراق في حفظ الدولة العراقية من هجمة الدواعش وكل من يعادي العراق ونظامه الجديد والذين كان لهم الفضل في رد المؤامرات المختلفة ومن اجل حفظ السلاح بيد القوات المسلحة والأمنية العراقية وتحت القانون وتعزيز هيبة الدولة وحفظ أمنها وجعل السلاح بيد الدولة فقط وتكريما لكل من ساهم في بذل دمه في الدفاع عن العراق من المتطوعين والحشد الشعبي والحشد العشائري ،

شرع هذا القانون.

الوقائع العراقية – العدد ٤٤٢٩ (٥) ٢٠١٦/١٢/٢٦

(١٢) الإعلام ينشر صدور فتوى الجهاد الكفائي من المرجعية الدينية العليا في خطبة الجمعة على لسان ممثلها إمام الجمعة في كربلاء أمين العتبة الحسينية المقدسة الشيخ المجاهد عبد المهدي الكربلائي

(١٣) توافد الآلاف على معسكرات التدريب بعد صدور فتوى الجهاد الكفائي من المرجعية الدينية العليا للالتحاق بساحات القتال للجهاد

(١٤) الباحث مع وفد العتبة الكاظمية المقدسة والتواصل مع المجاهدين من أنصار لواء المرجعية في "تل عبطة" إحدى نواحي محافظة نينوى وهم يستعدون لتحرير تلعفر فالموصل بتأريخ ١١ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/١/١٠م

(١٥) الباحث مع وفد العتبة الكاظمية المقدسة ولقاء المجاهد السيد حميد الياسري آمر لواء أنصار المرجعية في "تل عبطة" إحدى نواحي محافظة نينوى وهم يستعدون لتحرير تلعفر فالموصل بتأريخ ١١ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/١/١٠م

لقد رأينا تلك التجليات وهي تصدح من حناجر وقلوب المؤمنين في العراق عندما أطلقت فتوى الجهاد الكفائي من سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله)، فكانت تلك الملحمة العظيمة ليوم الحشد الأكبر، حيث القلوب تنادي بصوت الضمير الإنساني (لبيك داعي الله)، فأسرع المؤمنون يتهافتون على قتال أعداء المقدسات بعزيم كربلاء، يقاتلون بشجاعة أنصار الحسين (عليه السلام) ..

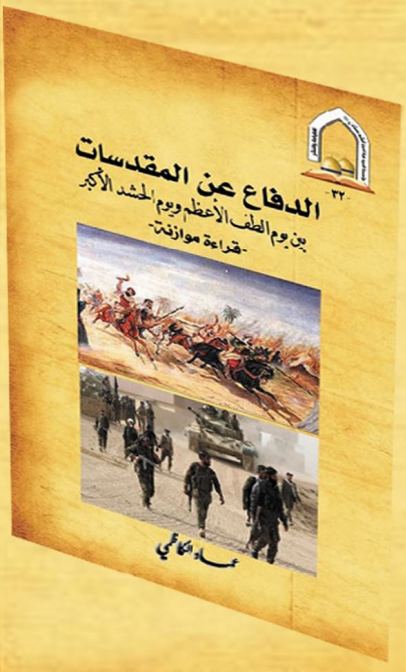

دار الرافد - قم المقدسة